UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232774

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست كتاب قلائد العقيان)

صحيفه	
٤	القسم الاول فى محاسن اوصافهم وابنائهم ودرج اقوذجات من مستعذب انبائهم المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد رحمه الله تعالى
٣١	ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله تعالى
٣٦	المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر رحمه الله تعالى
٤٧	المعتصم بالله ابو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله تعالى
٥٠	الحاجب ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى
٥٦	الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى
٧٠	القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى ذكر رجاله الوزراء وفقراء الكتاب والبلغاء ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله تعالى
٨٣	ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى
٩٨	ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون رحمه الله تعالى
١٠٢	الوزير الكاتب ابو عمر والباجى رحمه الله تعالى
١٠٣	ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله تعالى
١٠٦	الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ رحمه الله تعالى
١٠٩	الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى
١١٤	ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله
١٢٧	الوزير الكاتب ابو محمد بن القاسم رحمه الله تعالى
١٣٢	الوزير ابو حامد بن ارقم رحمه الله تعالى
١٣٦	الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى
١٣٩	ذو الوزارتين ابو الحسن بن الحاج رحمه الله تعالى
١٤٣	ابنه ذو الوزارتين ابو محمد ابقاه الله تعالى
١٤٤	الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى
١٤٨	الوزراء بنو القطرنية من اهل بطليوس

صحيفه

١٥٤ الوزير الكاتب ابو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى
١٥٩ الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى
١٦٢ الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
١٦٤ الوزير الكاتب ابو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى
١٦٦ ذو الوزارتين القائد ابو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى
١٦٩ الوزير المشرف ابو محمد بن ملك رحمه الله تعالى
١٧٠ الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط رحمه الله تعالى
١٧٤ ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله تعالى
١٨٠ ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله تعالى
١٨٢ الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداى رحمه الله تعالى
١٨٥ الوزير ابو عامر بن نبيق رحمه الله تعالى
١٨٦ الوزير الكاتب بن الملح رحمه الله تعالى

١٨٧ القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة الفقيه القاضى ابو الوليد الباجى رحمه الله تعالى

١٨٩ الوزير الفقيه ابو عبد الله البكرى رحمه الله تعالى
١٩٢ الفقيه الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رحمه الله تعالى
٢٠٠ الوزير الاستاذ ابو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى
٢٠٢ ذو الوزارتين الفقيه قاضى قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله
٢٠٥ الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله تعالى
٢٠٧ ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى ابو محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله
٢١٥ الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى رحمه الله تعالى
٢١٨ الفقيه الكاتب ابو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى
٢٢٤ الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى

٢٣٠ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه رحمه الله

صفحه

٢٤١ الاديب ابو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى
٢٤٤ الاديب ابو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى
٢٥١ الاديب الحكيم ابو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى
٢٥٨ الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنترينى رحمه الله تعالى
٢٧١ الاديب ابو جعفر الاعمى التليطلى رحمه الله تعالى
٢٧٨ الاديب ابو بكر يحيى بن بقى أبقاه الله تعالى
٢٨٢ الاديب ابو العلاء بن صهيب رحمه الله تعالى
٢٨٣ الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى
٢٨٦ الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون رحمه الله تعالى
٢٨٨ الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى
٢٩٠ الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى
٢٩٣ الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى
٢٩٤ الاديب ابو الحسن باقى بن احمد رحمه الله تعالى
٢٩٥ الاديب ابو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى
٢٩٨ الاديب ابو بكر بن الصائغ رحمه الله تعالى

(هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

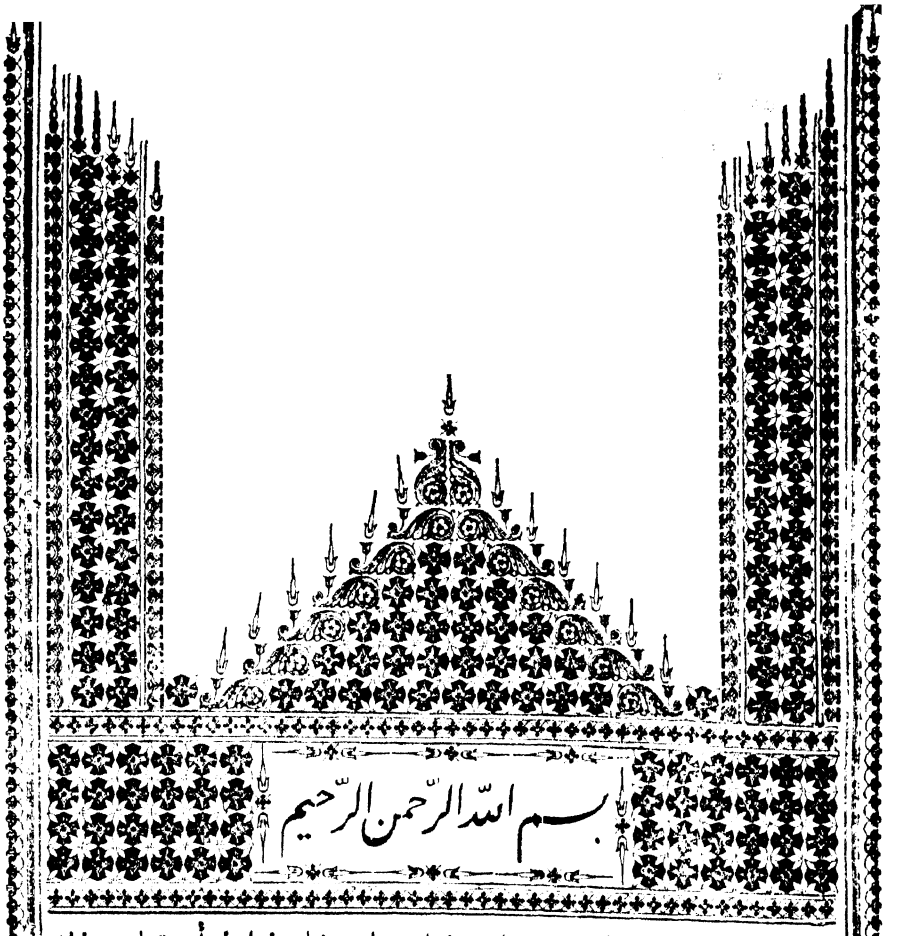
(تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرايته كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى اوجه ومناسم * فقد اسجد الله الكلام لكلامك * وسعل النيرات طوعا اقلامك * فانت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغة لك معترفون * وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار * ولا يجاريك الى الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودمى اخيرا * وتقدمت لا عدمت شئوفا * ولا برح مكانك بالامال مخفوفا برحمة الله

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة فى وفيات الاعيان لابن خلكان)

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باعذب عبارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق يقال ان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين اخو ابى اسحق ابراهيم الذى الف له ابو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للامام
أبي نصر الفتح بن خاقان في تراجم
جماعة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على الاقسام
والكمال والحمد لله على
كل حال



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى اعنتنا * وشاد مثواه فى أجنتنا * وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكاه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكاه * فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجل ما التحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * ولياتهم بهما تتحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقطف لديها نورهما * وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تفلص ذلك البرد الضافى * وتكدر ورد الامل الصافى * وزهد

في اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض المطالب فما أصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكلت الخواطر * وأقشعت سحائبها المواطر * فأصبح الادب قد ذبحت مطالعه * وخوى طالعه * (ولما) رايت عنانه في يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان * وبواتره قد صدئت في اغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تداركت منه الذماء الباقي * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقي * وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالناهد الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لحايز لها الزمان عطفه انتشاء * وتروق كالنجوم طلعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها * وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق بنانا وبيانا * فابقت منه أثرا لاعيانا ورجالا * لم يفصح لابداعهم مجالا * فتلافت محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم في انقابها * فاظهرت ما خفي من فخارهم * ودللت على مراتبهم في المعارف واقدارهم * واستثبت في انتقاء من أثبت * وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت * حتى اتى وكان البدر في لبته * ونسيم المسك من هبته * تجنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به الخواطر * كلف المعطس بالنسيم العاطر * ولا يزل شخص الادب وهو متوار * وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان اراد الله اعتلاء اسمه * واحياء رسمه * واثارة أفقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للبة المجد حليا * وهمى على الامة وسميا دوليا * البس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من ملك عالي * ناظم لاشتات المعالي * أصبح الدين منبسطا في نواحيه * مغتبطا بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مفترقا في اغواره ونجوده * والباس مزدهيا بمضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على اجازعه * يحمي الحقيقه * ويرمي الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب ما طرق حماه * أو استجار به أحد من الدهر رماه * أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من خمل وحذيفه * أو كان بوادي الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم * او استنجده الكندي ما كسى الملاء * او كان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاء * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلحا اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها * لودعا الاسد الورد لاجاب * أوأومأ الى الليل البهيم لانجاب * أوقعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أوعصته الطير ماأوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف * وندى خرق العوائد * وأورق عوده فى يد الرائد * وسجايا تنجلى بها الظلماء * كان مزاجها عسل وماء (ولما) أنارت به تلك الافاق * وعاد به كساد الفضل الى النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه * واشرف محله بمثوله بين يديه * فوسمته باسمه * وكسوته نور وسمه * وجلبت العلق الى ممتزه * واجريت الجواد فى ميدان محرزه * وأطلعت شمس النبل فى أفقها * وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولى التوفيق فى ماقصدت * والكافى من الخطا فى الذى سردت * فعليه كان معولى * وبه حسن تأولى * لااله الاهو رب العرش العظيم

* (القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد) *

ملك قمع العدا * وجمع الباس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت اياما مواسم * وثغور بره بواسم * وليالية كلها دراري * وللزمان اهلا وغرارا * لم يغفلها من سمات عوارف * ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولاعطلها من مائرة بقى أثرها باديا * ولقى معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمح اللهمم * ومسرح الآمال الامم وموقف الكل كمى * ومقذف الذى انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها من انسجام رفد * فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماه * ومشاهير الحماه * اعداد يغص بهم الفضاء * وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضاء * وطلع فى سمائه كل نجم متقد * وكل ذى فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدان الرهان الاذهان * وغاية ترمى هدف البيان * ومضمار الاحراز خصل * فى كل معنى وفصل * فلم يرتسم فى زمامه الا بطل نجد * ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجل عصر * وغدا مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضى فى وصفه ايام ذى سلم * وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا * ولتلك
المحلة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رايت
الغمام سجوما * وان اقدموا احجم عنترة العبسى * وان فخروا اقصر عرابة
الاوسى * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع
الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك المسنن الجسام * فتملك بعدالملك * وحط من
فلكه الى الفلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا يزجيه البكا والنياح
* قد ضجت عليه أياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان
عنها الانس والحبور * والوت بهجتها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه
دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصارا حرار الدهر فيه خدما * فسحقا
لدنيا مارعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احياها لبنيها * وابداها
رائقة لجتليها * وهى الايام لاتقى من تجنيها * ولا تبقى على مواليها * ادثرت
اثار جلق * واخمدت نار الحلق * وذلت عزة عادبن شداد * وهدت القصر ذا
الشرفات من سنداد * ونعت ببؤس النعمان * واكمنت غدرها له فى طلب
الامان * وقائت من نظمه العذب الجنى * الرائق السنا * الفائق اللفظ
والمعنى * مايمتزج بالنفوس والقلوب * ويتارج به مسرى الصبا والجنوب *
وذكرت اثناء من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره *
مايهون الدنيا وزخرفها * ويلين تقلبها وتصرفها * (اخبرنى) ذوالوزارتين
أبوبكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده *
ومنشئا لمخاطباته وعهوده * فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا
لاعمالها * مسددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابوبكر بن
زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا *
وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمتعمد هيامه القديم وكلفه * وتجدد له معلقه
بها ومألفه * فانه عمرها فى ظل صباه * وفرع بها هضاب السرور وربا * وبرد
عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها *
وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالانحفاز له معجلا *

الاحى اوطانى بشلب ابابكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لما قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(واخبرني) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الامانى سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذنابها * ومحا من جبين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالى * وصوت المثانى والمثالث عالى * والبدر قد كمل * والتحف بضوء القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداءه
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاءه
لما اراد تنزها في غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاءه
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الآلاءه
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواءه
وحكيته في الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سناوسناءه
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملاءت لنا هذى الكؤس ضياءه
واذا تغنت هذه في مزهر * لم تأل تلك على التريك غناءه

(واخبرني) أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقى وحياه * وسفرله الانس عن مؤنق محياه * فقام للتعمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل

جاءتك ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه * اذ لفه في الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتالفا * لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراءون فى نعتيهما * اصفاء ماء ام صفاء درارى

(واخبرنى) ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء قد واسكب من قطره ماء ورد * وابدى من برقه لسان نار * واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار * والروض قد نفث رياه * وبث الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب ابى محمد المصرى * خفيف

أيها الصاحب الذى فارقت عيـ * ـنى ونفسى منه السنا والسناء
نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنا والغناء
نتعاطى التى تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء *
* فأته تلف راحة ومحيا * قد اعدّ الك الحيا والحياء *

(فوافاه) والفى مجلسه قد تلعت انباريقه اجيادها * واقامت به خيل السرور طرادها * واعطته الامانى انطباعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليومه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * فأدبرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج * والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت فى ثبير * وعند ما تناولها * قام المصرى ينشد ابياتا تمثلها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذمهـ ـرود غمدان للميـ ـن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه * واسرف فى تأنسه * وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وأمر له بدنانير عددا * وملأ يداه منه يدا * وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لانفاذ أوامر ابيه المعتضد فكتب اليه * رمل

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس اعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى * ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا * رمل

اسقيط الطل فوق النرجس * ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءنى من ملك * مالك بالبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج الاعس
واغتبق بالسعد في دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر في ماشئته * مرتقى في صدره لم يحبس

(وله) في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * واطلا الابطال قارعا * وفي الدماء والغا * واستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبي قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فسد الطريق فانه فلك
أوليس وجهك فوقه قمر بدا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه واما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها فجر غده او ضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا نظمته العرب والعجم * وواحدا وهو في اثوابه أمم
انا وردناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما انتخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم محبتكم نحوي الديم * ان كان لم يتبسج لي بكم حلم
حثوا المطي ولو ليلا بمجهلة * فلن تضلوا ومن يشرى الهدى علم
لأنتم القوم ان خطوا يجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعي ان رقموا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
ساكتم الليل ما القاه من بعد * واسأل الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني

واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا * وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا * وقد ارجت نوافح الند * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتحجيم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه * وانشد *

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته * ولا كشف له عن غصته * واخبرني انه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه * والدر يحكي اتساق تأنسه * وقد ردّدت الطير شدوها * وجدّدت طربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيي بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضعه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * وبين يديه فتى من فتيانه يثني تثني القضيب * ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكان الثريا وشاحه * وانار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكأس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للام الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من خلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي * وكفكفت فيه غرب دموعي * بفتاة هي الشمس او كالشمس اخالها * لا يحول ظلها ولا اخلخالها * وقد قلت في يوم وداعها * عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا * يجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى * وابراتنى من توجعى * ومكنتنى من رضابها * وفتنتنى ببدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفى طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكر راستجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه * (واخبرنى) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أزخت به المسرات عهدها * وابرزت له الامانى خدها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * ومازالوا يتنقلون من قصر الى قصر * ويبتذلون الغصون بجنى وهصر * ويتوقلون فى تلك الغرفات * ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه فى دزانيك ربيع مفوفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال فى ادواحها * وتتثنى فى اكف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كشكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوهى يشيدها الاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيئوا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث فى آجامها * وانجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الا نؤى واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتأودت قدود خدامه * وارى على الخور نق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا لياتهم ما طرقهم نوم * ولا اعراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم امرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بداخلة اهلها * ومواصلة واليها * اذ لم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الاحيل ومكائد * لاستمالكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكموه هدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابالكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها نداه * وزاد على امده ومداه * وجلها بكثرة حمائه * واشتغل باعبائها عن فتائه * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترارا بهم ما راه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه * وعز يز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كمائه * عاريا عن حمائه * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلله الشباب باندائه * والحفه الحسن بردائه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الحماء * تحرسه الكواكب * بعد المواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فربمصرعه سحرا حداثة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع المجد ارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من القى عليه رداءه ❁ ولما كان من الغد خر رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كارعلى علم * ويرشق نفس كل ناظر بالم ❁ فلما رمقته الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم ❁ وسووا للفرار اجنحتهم * فمنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه ❁ وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا اشارته اليه * فى تابين أخويه ❁ المأمون وارا ضى المقتولين فى أول النائرة ❁ والفتنة الثائرة * التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اشكان ذاوذا * وياصبرما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قصر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كانما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها النقوى فتصغى الى الزجر
أباخالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فاه * وأسال بدموع أهلها دما * وملا نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * فقل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رءوس العدا * ولم يطل فيه الا ذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطل مقدام * وهو يوم شفى الاسلام بعدما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكائف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد ما لقي حره * وسقي امره * وكام العدو يده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقى اسنتهم بلباته وتتقى الذوابل ولا يتقى من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه ❊ وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة ومنها

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام

نمانى جمير ونمتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نهجن لسيله نهجا فوافى * وفي آذيه الطامى عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديدا لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كر * ولكن مثل ما نجوا اللئام

فيا ادفنش يامغرورهلا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسالك النساء ولا رجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أمنت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهون ماتسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق مايعطيك وهم * وفعلك فوق مايسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد مابينه وبين المعتمد ويخرب * ويؤرش بينهما ويضرب * فلما علم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يامن تعرض لى يريد مساءتى * لاتعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت لبان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا فى صدورهم * ونكدا فى سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا فى البغى له وراشوا * واغروه بنكبته * واروه الرشاد فى هدم رتبته * وارادوه بالذى ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

ياأيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ يبتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفانه متهلل * والنار فى احشائه تتضرم
ولقد علمت ولن تبصر لك الهدى * فلانت اهدى فى الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتقل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولي يثير حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه * فالداء يسري ان غدا لايحسم
كم سقط زند قدحنا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * في كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذا المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولانت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا يثنى * وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة * والجد اشمخ والصريمة ضيغم
لاتتركن للناس موضع تهمة * واحزم فثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التي تعتادها * في كل من يبغي ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنئا * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لاتستقل بها وخطب صميم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة حالت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسنمه لذرى النفاسة * وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعاني السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها وارتيابها * فاجل حلى الملوك التصام عن سماع القدح في ولي * والتعاظم عن الوضع لعلي * والهجران بغي * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتموان يستخف يلم

واردتموتضييق صدرلم يضق * والسمرفي ثغرالنحورتحطم
وزحفتموبحالكم لمجرب * مازال يثبت للحال فيهزم
انى رجوتم غدرمن جربتمو * منه الوفاء وظلم من لايظلم
اناذلكم لاالبغي يثمرغرسه * عندى ولامبنى الصنيعة يهدم
كفوا والافارقبوالى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون مارا جعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلتهم قد اخفقت * وسعايتهم مانفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت * قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهران اسأل فصيح اعجم * يعطى اعتبارى ماجهلت فاعلم
واذا الفتى قدرالحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلااغترار يقتضى * كنه المآل ولاتوق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وارى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فنبن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
واشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من نصميه تلك الاسهم
اسررتموفراى نجى غيوبكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتمو للفسق ظفرسعاية * لم يعدكم اذردّ وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقى المسلم
ماكان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطعم
وسناجبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق ثوى الشمس لوصيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم

جذلان فى يوم الوغا متطاق * وجها اليها والردى متجهم
باس كما صال المزبرازاه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غروان المجد فى حكم الحجى * من ان يضاف اليك صنو اعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتذ الزاكى السرى والسود السا * مى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دايا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى اؤدى فرض ابعمك الستى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * دلياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشا يدوى وانف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم وثبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يجحم
وزهاهم ونظام الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها الستى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكرم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتؤ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل منهم

عطرهوا مسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر تغرمن حياضك باسم * والمجد بردمن وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * استنسر البغاث * وصحت الاضغات * واستأسد الغلى فى كناسه * وثار كل احد فى ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * وفقدت الجمع مقيمى اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاتيا فى فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترى على الله غير مراقب * ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد جعب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الا من قليب دم * احزم من كادومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا فى مناحيه * مفتقد النواحيه * لا يرام بريث ولا عجل * ولا يبيت له جار الا على وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه فى غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره فى يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذى صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الغريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * ورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى المصرة * وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر * ووجه اليها جيشا اتراحم الافواج * اتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * اينه المعتد سهام الاعادى * وحمام الاسد العادى * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا سفاحها * ولا اضواء نكاحها * وفى اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * ونحاه على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد * ولا تثنى عن القنا القصد * وعليها ابن الدباية قائد جنده * ومورى زنده * وقد كان اشار على المعتضد برايه بتنفيس الممتنعين ولوه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه فى استنزالهم * ولما كان ذلك ابقى على

الاقارب

الاقارب واتقى على أوليك المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراء غصتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد الفتيات وطراد اللذات * فاامسى الا وقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع وحيق * ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طمرة ولجام * وأوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بتنفيسه لاهل النصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكاله تنكيل القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحاه اليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فللامر ما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حدك فهو الصارم الذكر
قد اخلقتنى صروف انت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عندك ذنبا يستحق به * عتباوها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهمو * بغض ونفعهم ان صرف واضرر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خبرا * وايمنهم طيرا * ما اشتغل بعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بدا من الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية
مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعد ان حصنه * وملأه بالعدد والشحنه * واقام
بقصر قرطبة مضطربا * ولا ول نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوما لعدة كانت
بينهم وبين أهلها فى تسنم اسوارها * وتتحم انجادها واغوارها * فوقفوا هاربين *
وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم *
وكلهم يبدى تلومه واحجامه * ويعتقده هولا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا
استصعابه * وتوغلوا اشعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية
له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد قليل * وقد رتبت له
بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه *
فانقضوا عليه انقضاض الجوارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم
يكن له فيها أين ينعرج * ولا وجد للخلاص بابا ينفرج * فقطع رأسه وحيز *
وخيض به النهر واجيز * ولما استقر بالحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها *
واخيف به قلب مجانبها * وبقى جسده على الارض مطروحا * كانه لم يكن للملك روحا
ولا اختال فى عراصه فحكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى
رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد
ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لا نصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح
العواصف * ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها الانواء الشجاع * ويزيدها فى التوعر
والامتناع * وقد تجونت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها الباناتها واوطارها *
لا يتعذر لها مطلب * ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب * فاناخوا منها على بعد
وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضى لم يحفل بانا ختهم بازائه *
ولا عدها من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان
انتضى فى امرا شبيلية ما انتضى * وافضى أمرا بيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة
ولده لينزل عن صياصيه * ويمكنهم من نواصيه * فنزل برا بيه * وابقاء على ارماق
ذويه * بعد ان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهد امن الله وموثقا * فلما وصل
اليهم * وحصل فى ايديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * وافظعوه الثرى
حين اودى * وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قرية بائحة بشجنها * نائحة
بفننها على سكنها * واما مها وكرفيه طائران يرددان نغما * ويغردان ترحة وترنما

بكت از رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * ومانطقت حرفا يبوح به سر
فمالي لا ابكي أم القلب صخرة * وكم صخرة في الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكي لآلاف عديدهم كثر
بني صغير أو خليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء اوربة القبر
عذرت اذا ان ضن جفني بقطرة * وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

والساتم في الملك أمده * واراد الله ان تخر عمده * وتنقرض أيامه * وتنقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهوساه بروض ونسيم * لا براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جوعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوش خلاله * وتقلص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تاجج اضطرامها * وسهل بها ايقاد البقية واضرامها * وعند ما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضته * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه في يده يتلمظ الطلا والهام * ويعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقي ثانيا فضربه وقصمه * وخاض حشا ذلك الداء فحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسد * وبنى منه ما هد * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفي ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ * ـص على الحشى شئ دفوع
اجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تخنق وتحقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (ولما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد بمضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * ومابهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على اقطع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ماظن أنه يحين * ولما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورجاه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

(ولما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عزظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا زليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفق الوادى *
وبكوا بدموع كالغوادى * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يغدوهم *
وفى ذلك يقول ابن اللبانة

تبكى السماء بمزن رائح غادى * على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اساودها وفيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
و يا مؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وانت يا فارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
القى السلاح وخل المنبر فى فقد * اصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأنزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشئات كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحمل فى السفين * وأحل
فى العدوة محل الدفين * تنبذه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عوّاده *
بقى آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بموانس * ولا يرى
الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم يروجه
مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لاغمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يا جنة الخلد دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عند ماوضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عاياتها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسدّ موضعه للرزق سدّ به * طوبى لمن كان يدرى اية سلكا

(وكان) الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * مالم يكن بحاب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا مايديربه راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استد اليه الزمان بعدوانه وسدّ عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يقن الا الحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فيالیت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدنّ طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والحب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا مناله * ألا كل ما شاء الاله يسير

(وأول) عيد أخذه باغمات وهو سارح * وما غير الشجون له مسارح * ولا زى الاحالة المحول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كانها كسيوف وهن أقمار * يبكين عند التسايل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن عافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كانها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس مطورا
افطرت فى العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لا يروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان فى ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا لاشبيلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لا يمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها واراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسار نحوه الامير بن ابى بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تمر * وجره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعد آلات نضاله * وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ فى مسالكه كل قطر * فبقى محصورا لا يشذ له الا سهم * ولا ينفذ عنه الا نفس أو وهم * وامتسك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اصماه فهوى فى مطلعه * وخر قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقى اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقى * ورغب

فى التنعم من شقى * فوصلوا الى قبضة الممات * وحصلوا فى غصة الممات * فرسمهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زأر الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * وأحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اسادا * وأورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغا * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعدد ايحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن
ياسائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شانى
هاتيك قنته وذلك قصره * من بعد اى مقاصر وقيان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتعادى كربه * ولم تسامه حربه * قال طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
ليالى لك فى زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلى الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذاك ناسخ * وبعدهما انسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت لياليه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الجمع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذلتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار ارماقا

(وقال لى من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا * وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكى من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتألم * ويقول عرض بى للمحن * ورضى لى أن امتحن

ووالله ما ابكى الا انكشاف من اتخلفه بعدى * ويخيفه بعدى * ثم اطرق ورفع رأسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطلع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف عند الشكيم * مرتقبا غرة فى كمين
كان الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
الا شرف يرحم المشرفى * ى مما به من سماة الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كفؤ معين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * واركبوا السوء نفوسهم الامّارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله امرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ماشاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هناك وكان فيهم طائفة شعرية * مدنية أو برية * فرغبوا الى سجانهم ان يستريحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل * ويبكى بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودعين * ومن بثه متوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن ان يفنى ويقنابه الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتموا من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود * تلوى واما الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكلكم ❁ سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ❁ ولله في امري وامركم الحمد

(ومرعليه) في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهي تمرح في الجوّ * وتسرح في مواقع النوّ * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * ومادون احبته من الرقباء والاغلاق * ومايقاسيه من كربه * ويعانيه من وجده وخبله ❁ وفكر في بناته ولفتقارهنّ الى نعيم عهدنه ❁ وحبور حضرنه وشهدنه ❁ فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فأسرح فلا شمل صديع ولا الحشا * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وماذاك مما يعتريه واغما * وصفت الذي في جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرّق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوّف * سواي يحب العيش في ساقه كبل
الا عصم الله القطا في فراخها * فان فراخي خانها الماء والظل

(وفي) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان * ويجوّزه في فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا مزوجا بدم * بعد ما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تحفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر الزمان بقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد ❁ ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثي اربد ❁ او بكاء ذي الرمة بالمربد ❁ سلك فيها للاختفاء طريقا الاحبا ❁ وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا ❁ فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منائيهن غايات

والدهر

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما فخرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انمله * هندية وعطاياه هنيدات
رمياه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان مل عيان العين تبصره * وللامانى فى مرءاه مرءات
انكرت الا التوآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همائين عقدن له * وبينها فاذا الانواع أشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكت * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه ليثا نخافوا منه عادية * عذرتهم فلعمرو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تحيى له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
له فى على آل عباد فانهمو * اهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكرا فيها وروحات
أرض كان على اقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الاذهان انبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت اورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر اصوات
وكم جريت بشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت انى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليتهم ماتوا
فجئت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى ارتقبه ولى * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلاسعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الممات
هناك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال واموا ه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * او العهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت المآثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة فى عصره * وصاب أبدا عبرة فى مصره * وبعد أيام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
اقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعى * نيران حزن اضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين في التسكاب والتهتان وال * احشاء في الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
افقدت عيني مذ فقدت انارة * تجليها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك ان ازر * قبر ايضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدي بملك وهو ملق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمي وشمل الملك غير مذاد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني * بين الصوارم والقنا المياد

وهي قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين * به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم * واقرحوا ما آقيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تالو كل نشر طيا * تطارق رزاياها كل سمع وتفرق منا ياها كل جمع * وتصمي كل ذي امر ونهي * وترمي كل مشيد بوهي * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها في تلك الحقيقة

❊ (ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله) ❊

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها في السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق في السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال ❊ من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة العراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويوبد الامل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

في الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للسماك منتسب واقام فيها رهين حصار * ومهين حماة وانصار * ولقيت ريحه كل اعصار * حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدى مسيها * فحواه رمسه وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخباره * وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض الحزون * فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد اثبت من كلامه * فى بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه * وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده * وادناهم وابعده * وافر

اعيذك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل
الست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(واخبرنى) المعتد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه * ومألف احبابه * التى عمر نجودها اغلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها * طويل

الا حى اوطانى بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متنزه فى البهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت فيه جيادا راحاته * واومضت بروق امانيه فى ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته * ايام لم تحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه * وكان يعتدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها وهباتها * والتفاف خمائلها * وتقلدها بنهرها مكان حمائلها * وفيها يقول ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتد بالله انني * بحضرته فى جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها * وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضى فجعلت الحميا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا فى منتداه * طريحا فى منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفى اثناء ذلك صنع شعرا تقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتنى سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل
ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبى السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطير ك حب الوغا * اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غروان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فذلك وهو الذى لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها حبائب كن له وأحباب * الفهن ايام خلائه من دولة * وجال معهن فى ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه ببعده * وأودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والموا بها الامام فريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقى اى ايقاد
وذكرونى اياما لهوت بهم * فيها ففازوا بايثارى واحمادى
لا غروان زاد فى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

(ولما) وصل المعتمد لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكى * وأكثر التقاعس والتلكى * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاساة الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد مانواه * وتحقق مالواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الاماريت * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه * وخضم مافى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجرعوا ليه * ومجرى مذاكيه * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه الراضى * بسيط

لايكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد ناب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدارا
لو يعلم الناس مافى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصباعارى
ولو أطاقوا انتفاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه * وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجرو

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخلي * ل فانت نحوى وشاعر

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حوي * ت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لايستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء
مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لاضرب اقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هانها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لايدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر *
وهجرت من سميتهم * وجحدت انهم اكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لوكنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان فى فضل غنـ * ـاك وهل لذاك النور ساتر
اوكان بى نقص فنـ * ـى غيران الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ماعاش ذاكر *
ياليته قد غيبتـ * ـه عندها احدى المقابر
اتريدمنى ان أكو * ن كمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيى الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
* ايام ظلت بهافريـ * ـدا ليس غيرالله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالخوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بهائبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسأ * ت اماهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا الغيرطية * وقضوا بين الصواوم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه * لا اله الا هو * كل خير الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظم يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * واقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه اثهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بمعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للمجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه * الى حيث أمرلهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الابوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أوصدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * فخر واعلى الثرى

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال * وتنتفى منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * مقفرين الى يوم النشور والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك * وغدا مصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما عملوا أبيض ولا اسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الا سبع اوذيب * ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب * وصارت فى لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها من النسور حوائم * وطالما وردوا للمنى مناهل * ووجدوا الديار بها اواهل * وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون المهارق * وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق * واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فزقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب ايحاشهم تأنيس * وباتوا لم يطالب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار * (اخبرنى) احد من قاتليه انه رغب فى تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند ربه * ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبى رياسته * ووارثى نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدرى تمام * وبدأ منهما من الجلد * فى ذلك الموطن الأنكد * ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما سراره * (وقام) المتوكل عند صرعتهما * مختبلا من لوعتهما * ليصلى وقد أفرط فى ملامه * وتشطط فى كلامه * واختلط انتشاره بسلامه فبادروه باسنتهم فى الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر للسجود * واستلقى لغير هجود * وهى الايام هذه شيمها تسئ وان همت بالاحسان ديمها * اقفرت شعب ودان * وعفرت ملاث غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان * وفرقت عن مكنس رامة ظباءه * ورمت بسطام بن قيس فخر على الاباءة * ومزقت ابنى بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل * تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فالبكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هـوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما الليالى اقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * مناجراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغرّ به * كالأيم تارالى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الامثال ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ماوهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
واتبعت اختها طسما وعادهلى * عاد وجرهم منها ناقف المرر
وما اقالت ذوى الهيآت من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم تردّ على الضليل صحته * ولا نثت أسداء عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
والحقت بعدى بالعراق على * يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخنيب فوق فارعة * والصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم تردّ ماضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سمعا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
واجزرت سيف اشقاها اباحسن * وامكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودى ابى أنس * ولم تردّ الردى عنه قنا زفر
واردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح اوظفر

وانزلت

وانزلت مسعدا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمر بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة القطر
ولم تحد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم يشج لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والأعبد الغدر
وروّعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بني المظفر والايام ما برحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة او * من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او ردع آزفة * او قمع حادثة تعيي على القدر
من للظبي وعوالي الخط قد عقدت * اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بالثنا بالسود بيضهم * اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومزمن كل شيء فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر

أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت * هذى الخليقة بالله فى سرر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اطنبت محسن * ولم يكن ورد ها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الاثار والسير
ويلمة من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرعت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامرا للمتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد أهل بابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذ ابكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما أخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وأمضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فر عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس يحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجب اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغبك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فيا لهم لا انعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجوان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم الق اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحي درس كل غريبة * وورد التقى شمي وحرب العدا نقلي
ولي خلق في السخط كالشهد طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي اخاه على النوى * كؤوس الغلى مهلا رويدك بالعجل
لتطفئ نارا اضرمت في نفوسنا * غشلى لا يقلى ومثلك لا يقلى
وقد كنت تشكيني اذا جئت شاكيا * فقل لي لمن اشكو صنيعك بي قل لي
فبادر الى الاولى والا فانني * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الخضرمي وزيره نازدهي * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التي عاقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر للمتوكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل ** ياسيدي واكرم عددي * الشاكي ماجنته يده لا يدي * ومن اسال الله له التوفيق في ذاته اذ حرمه في ذاتي * قرأت كتابك المتشكي فيه صدودي * واعراضي عنك غاية مجهودي * نعم فاني رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من التلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع انسي * واشاهد ماضيعته بنفسي * فلم ار الا لجاجا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذي ادخلني فيه رأيك ووطئت الساحل الذي كان يبعدني عنه سعيك فبنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت في العدو * ولبست لاهل مصري الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس علي وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندي الا حفظ الحاشية * واكرام الغاشية ** (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الخضرمي * وتاخر فافها تاخرا رقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدروا الفتنة قد انشبت اظفارها * واعملت استنها وشفارها * واغطشت ليلها * واجالت في عراصه خيلها * فكتب اليه * وعلوكك قبل التهنئة *

يشكو اليك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسمح لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود
(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باخة لاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل ان ينجر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل حبوة وتكثر الاجاجات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابى بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت اموالها * وهتكت احوالها * وغدت منازله وهى نزائل * وتراءى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عيشى جعارو جررى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قعينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربه * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا بينها * وفيها يقول عند ما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما ثنى عن الروضة نداها *

متقارب

ادمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
اياما شيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قناتك ميما وياء وسينا
وخط على وردكافورتيك * بمسك عذاريك لاماونونا
ومما يثبت قولى لديك * وربما جرشان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسا طرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

هذا نبها واغبرت جوانبها * وغرد المكاء غير روضة * وخاض الناس بالباس اعظم خوضة * وابدت الخمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوء وصاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل ما فض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه * الم أبو يوســـــف والمطر * فيا ليت شعري فما ينتظر

ولست بآب وأنت الشهيد * حضورنديك فيمن حضر

ولا مطلعي وسط تلك السما * ء بين النجوم و بين القمر

و ركض فيها جياد المرا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البرو * ق في ظال من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف صنعاء * مديد

في قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرني انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التي لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقي * معفرة المراقي متمكنة الرواسي والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت في الجو اكثر من خصتها فروا بالبش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يحول الطرف منه الا في حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغانى قاضي حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ما طعموا واقعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فاتى ابن خيرون منتظرا له * وقد اعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضر له وقت الانس وحينه * وارجت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لا انيسه * فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه * وقد لازمه كأنه غريمه * فما انفصل * حتى ظن ان عارض الليل قد نصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق وود وكتب معهما *

رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقد حباحتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه *

رجز

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما الا يريمان السهر * ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرني) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفي عليه الزمان حقده * ووصفوا صرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وأرسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا *

كامل

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها مما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وفيتم والحمام بمهجتي * وحملت شول علائكم معقولا

(ومن) كلامه المحرر * ونثره المزرى بالدرما كتب به الى المعتمد شافعا وهو وما يسفر لى ايدك الله وجه مطالعتك * ويعين لى سبب مراسلتك الاواجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه * وامد حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الى عنانها * وتدنى من يدى احسانها * فانك العماد الذى اعتده جبلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه * ومعظما اعاطيه بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الادمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا * كانما هب صبا او شمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها * واطلعته بروضها ورباها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها ولنواحيها * ويعيذ الله فخرك ان يكون ماوهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان منت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيت الشكر من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليله مع خواصه للانس معاطيا * وللجلس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا كالامل المزرور * والمناقد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله * والملك يبدو زهره وتخايله * اذورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة الاحباب * لمن توليها * اومن يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك * فاستدنى الدواة والرق وكتب وماجف له قلم * ولا توقف عنه كلم * لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك لا الومكم ونفسى فيكم نصحا فيمن اختيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب * على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير القائد ابو عبد الله بن خيرة بن دريه بعضى صحبة ونشانى شبكة وقربة * وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بجده عند حده والمسئول فى عونه من لا عون الا من عنده * ولن اعرفكم من حميد خصاله * وسديد فعاله * الا بما يبدو للعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حدّدت له ان يكون لنا شئكم ايا * ولكم لكم اخا * ولذى التقويس والكبر ابنا * ما اعنتموه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبر والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن أبى امية انه مرّ فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطر الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلابله وورشانه * والحف غصونه برودا مخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره نثيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم بين نفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزيرا با طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * ما لم تكن حاضر الدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القطرنة ايامه معه * وتصور اعياده وجمعه * واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش بجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ايا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمّل هل يبيض وجهك طالعا * فيسودّ فى الحاظها العيد والفطر

ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

نجز خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع في انتظام محاسنها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت في جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الا ساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * في قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمي * بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل وانني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسي والمرية مشرقي

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الا ضفتي نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان في جانبيه كاتساع الشبر * ما يفي بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصره وعلى صماد حيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمزيق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك في ملكه * ولم يزد على مراعاة مرجواريه وفلكه * ولا انتقل الامن مجلس مدارسة * الى مكنس مؤانسه * فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو * ويداولها من مجلس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهيج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * فغاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذي كان به مضجعه * وفيه تامله وتوجعه * (ولقد) اخبرني من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقاقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تغنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقي) ابنه عز الدولة مختبل التلفت * مرتقبا للتفات * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهك بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لجه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكي عليه وتنوح * فازجاه الى بجاية سكانه * وحياه منها موضعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدد له العز ذهابه * من بديع افعال المعتصم ان النحلي دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا ترتضيها الا الانجحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا في حضرتهم في مثل قطع الرياض * والنحلي ظمآن يسعره جواده * عريان لا يستره الا سواده * فكتب اليه * وافر

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
ايجمل ان تكون سواد عيني * وابصر دون ما ابغي حجابا
ويمشي الناس كلهم حماما * وامشي بينهم وحدي غرابا

فادرك له حياه ووصله وحباه * وبعث اليه من البياض ما لبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت والليل البهيم مطارف * عليك وهذي للصباح برود
وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرني) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من الات اطرابه * وادوات شرابه * ما اتخذه لانسه جالبا * وللوعته غالبا * فان احدى حظاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامر ان توضع في قبرها * ووصى من ينظر في امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني) الوزير المذكور أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال * بسيط

إنظر الى حسن هذا الماء في صبيه * كأنه أرقم قد جد في هربه
فاستبدعوه * ويموه به وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غنى بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بحسر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت واحمدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بها سنات * وقر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وفجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتاز على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا بره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى في تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا لسرني * مباديه الاساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدءكرات بحسن العواقب
تكنفتني بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لي لو شئت ردّ وانما * اجرّ لساني بعض تلك المواهب
ولا بدّ من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حرّ الحشا والترائب
كتبت على رغمي وبعد نسيئة * قرأت جوابي من سطور الحواجب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربي ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد * ومالذ لي يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبي جفوة * ألحت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة قبلها * فقابلت دفعا في صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد * وقضيت من لقياك أوكد واجب
وبت خفيف الظهر الا من النوى * وخلفت للعلا في ثقال الحقائب
سواك يعي قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده في بعض سفراته مقاما امتدّ زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعي شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعتمده بموالات لجينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * والسائم الثواء وملّه * وانهله القلق وعلّه * وحن الى حمص حنين نصيب للجفر * والمحرمين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالحميا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تتمناه النفس وتقترحه * وهو *

يا واضحا فضح السحا * ب بجود في معنى السماح
ومطابقا يأتي وجو * ه الجدّ من طرق المزاح
اسرفت في بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

(فراجعه المعتصم) * كامل المجزوء

يا فاضلا في شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) الى برجة ودلاية وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * وانافت عليها اى انافة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * عن له ذكر احدى خطايا فهيجه وافلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها * طويل

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم * وشدوا دون النساء مآزرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا للباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سبيل النجوم حتى انتعلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وحلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها المكارم اخلاف * وتدار بها اللامانى سلاف * فوردت الامال نداه غيرا * ووجد الاجمال فى سراه سميرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * وبدرا فى المحفل وصدرا فى المجفل * وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية * ولا اقصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كئوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة هباته * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقدراقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الامانى ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت فى ودى مسرا ومعلنا
فلو تسئل الايام من هو مفرد * بوّد ابن عمار لقالت انا انا
فان حالت الايام بينى وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الوقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر محتمل المعانى والفصول * فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار * وكيف قعد عن هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعانى قوله ويعلله * ويرويه ولا يرتجله * ويقوله فى المدة الممتدة * فرأى ان الوصول بلا جواب انجال لادبه * واخلال بمنازله فى الشعر ورتبه * فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

هصرت لى الامال طيبة الجنى * وسوغتنى الاحوال مقبلة الدنا
والبستنى النعمى اغض من الندى * واجل من وشى الربيع واحسنا
وكم ليلة احظيتنى بحضورها * فبت سميرا للسناء وللسنا
اعالل نفسى بالمكارم والعلى * واذكى وكفى بالغناء و بالغنا
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوق اعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته والورد اذرش * والربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه * طويل

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر
مررنا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء اوفتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما

ومامنهم الااليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلامنك دهر قدمضى بعبوسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودارهى الدنيا ويوم هو الدهر
وقالك الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله طويل

اليك فلولا انت لم ينظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مسدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحللت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وانثغر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر ما لم تأت من فلك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتحت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جدا ولها كا لمواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون اناسهم * فقال ذو الرياستين * طويل

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا ما فتته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك القريض ومعبدا
فلا تحفون الدهر ما دام مسعدا * ومذ الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدامة من غزال كانه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا فى يوم غيم نفخ زناذه وجه الثرى * وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها * ولا يهش الجياد الى طلقها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه * وما بانت فى جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجدلاهيا * وسايره فى طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد فى بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال بسيط

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنى) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل ببطرة بتخلى ابى عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وادنى قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الى أسوء قرين * فاشار فى جانب ابى عيسى باخلال * واصار عزته فى قبضة الاخلال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من التشغيب عليه طرقا * وتشوفوا الى المستعين * وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين * وكان فى الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحابنا صلة * على فراق ابى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كان قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا لنا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فقد ان ننافسكم * فى اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى اخيه غير مغبون
ان كان انشر ذكرى فى بلادكم * لا نشر له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السهيل فى هذى السلاطين

(وخاطب) ابن طاهر مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر * دلالة النسيم على الزهر * والشاطئ على النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب النذوكرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بما فى وعائه * وهى * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف باعارته واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكر الله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود * على البعد * نما علمك بتقدمك في الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * ما يقرع صفاة الكبد و يصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ما ازعج وكدر * ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام * او ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابي عبد الله في صرف ما يمكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ما هو الاوفق لي * والاليق بي * عن عزيمة مكينة * ورغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتي * والانبساط في دولتي * فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم املاكي وان شق عليك الكون بجهتي لبرد هوائها * وبعد انحائها * فهاهي شنت مربة اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندي من العون على الارتحال * ما يقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رأيك * و يأتي به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه *

طويل

دع الدمع يفنى الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخبرني) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه في منية العيون * في يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * و يواصلهم بكل امنية * فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطلب الطعن وحده والنزالا * فقال ذو الرياستين

كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش النديّ تخمطا وعرامة * واذا تثب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * طويل

تحقق ابا بكر ودادى وحققى * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
ايحمل بيعى فى كساد ببهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحققى
ثناءى على مر الزمان مخلق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) فى شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوصموا بالسنة الاعماد * وموابدا هية ناد * بقى ذو الوزارتين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه * يحمى دولته من انقراضها * ويرمى من سعى فى انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقى ابنه على رسمه * مخطوبا له فى منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعى * واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه * واقيم من فرشه * فتبارك من لا يكيد به كائد * ولا يبيد ملكه كل شئ بائد كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به بدئ البيان وختم * ولديه ثبت الاحسان وارتسم * وعنه افتر الزمان وابتسم
واستقر الملك لديه * استقرار الطرس فى يديه * واختال التاج بمفرقه * اختيال
اليراع فى مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كمارجا القطر أن يمده * ان جذرأت
الطود وقارا * وان هزل خلته يعاطيك عقارا * الا أن نكباته تتابعت ولاء *
واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى اوطانه * وكانت له
تنديدات تنفذ المجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه *
ويناكبها القرح فتدميه * عدت من هناته * ومحت اكثر حسناته * ودعت الى
رفضه * وسعت فى نقضه * فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا * ولقى من دهره المبتسم
عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه تلك الاحن * الى ان سعى له الوزير
الاجل ابو بكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه * وعند ما خلص من ذلك الثقاف * خلوص القناة عن الثقاف * جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابى بكر * جنوح الطائر المنتشل الى الوكر
فالقى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد *
ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب * وازاه من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات
والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار ببلنسية ما دار * وعطل العدو دمره
الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل
يكشف للعدو دفينه * ويجدف * والموج يعوق سفينه * ويصرف * الى ان هبت
ريحه فجرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد
عاريا الامن المجد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول
مؤثلا غير المأمول * الى ان برئت بلنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد
اليها عود الحلى الى العاطل * وانجز له قربها بعد وعد من مماطل * فحل بها
حلول الهائم فى وصل الحبيب المسعد * وانشد * ويحمعناشتى على غيره وعد
ولزم مطلعه متواريا * واقام بها ثابتا لا ساريا * لم يطأ رقعة أرض * ولا خرج لاداء
سنة ولا فرض * حتى ادرج فى كفنه * وأخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه
الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيه فى التعبير * وحليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكى
مل عينيه * ويقلب على ما فاته منه كفيه * وينادى يا على صوته * اسفا على فوته

بسيط محزوه كان الذى خفت ان يكون * انا الى الله راجعون
فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه
ببلنسيه * ودفن بمرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على
اغراضه * وقد أثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا * وتروده روضا نضيرا * فمن ذلك
رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس * كابى أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتد
بك ايدك الله وقد اودعه ما اودع من حيات * ولم يدع مكانا لملاة * فانه للقلوب
مؤذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فليندب الاسلام
نواديه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد ماتى مصباحه * ووطئ ساحه * وهيض
عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نضرع * فى طارق الخطب ومنتابه
ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج الكروب * وناصر الحروب * وعالم الغيوب *
لا رب سواه * وذلك ان فرديناندوقه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها
ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط لملاحظتها الاعضاء
وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله فى نحره * ويحمى
من شره * وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزد ميرا هلكه الله بوشقة وما والاها
ينكى * بما يبكى * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل يأخذ
منهم فوق ما يدع * فاطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل
العبرة واطل العبرة * والله المرجو لتلافى الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله
مراجعا الى المأمون ذى المجدين ابن ذى النون * الآن أيدك الله عاد الشباب
خير معاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر
المردد باحسانه * وافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * او كما بلل
الغيث الزهر * طوقتنى به طوق الحمامه * والبستنى ظل الغمامه * واثبت لى فوق
النجوم منزله * وارانى الخطوب نائية عنى ومعتزله * فوضعته على رأسى اجلالا *
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار * واخبرنى
عن ذلك المجمل بغاية الامل * ويعلم الله انى ما اعدنى لذلك الا شيعه * ولا أرى ودك
الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى برد امنه وطرفه *

الذى

الذى لا توجد الايام الفضل متمما الا لديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الا عليه
ولن أزال العالم بحقك ومقدارك * الناظم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * وجناياتها قدر * وليس للمرء حيله
وانما هى ألطاف الله جميله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر بأثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها حماك * وردّ خاتمها الى يمناك * وقد تناولته للباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لمختصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الحال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وزآرها * ومن كانت مذاهبه كمذاهبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعطته القلوب اسرارها * واعلقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لها من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنا لى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تثلج الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان منحت * بما سألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز المله * منيعا حرمه * رفيعا علمه * ان الذى
بثثته الدنيا عزك الله من مناقبك العليا فتجلت منه اقاصيها * وتكللت به
نواصيها * تجاذب اليك اجرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن البنى عبدك
الاثمل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال * كانها للرماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جذماتين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * وخلائق محمودة كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشي ما نحله * وربما أزرى به اوحطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلازلت كافلا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتمسيها * ولكل عندك منزلة يوافيها * واما تأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله مالك في الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالحمد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن في ان يراك * فملأ من زهر العلا اجفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صدأ الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادي منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا * لازلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بمنت قوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز في امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد * وخاطب المعتضد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شمخا * وفي صياصيها دجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى في ذلك عهودا * وموثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له في الحنث * ومهد له في فنائه موضعا * واحله من سمائه معلما * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب الى بلنسية منهجه * ورمى في اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهي اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كانبي اليك وقد طفل العشي * ومال بنا اليك المطى * ولما من ذكرك حاد ومن لقياك هاد * وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفي برد ظلك يكون مقيلها فالله مجدك وما تأتيه * لازالت للوفاء تحييه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه فى جلته * وتلقاه فى اعيانه وجلته * وانزله فى قصر مجاور لقصره * وجاوره مجاملة لم تعهد فى عصره * واشركه معه فى نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بقصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومبحث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما أعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشاوك لا يدرك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللحظ من سناه كليلا * ولاطرقنه شرق البلاد وغربها * ولاجلنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتنى نصرا موزرا * وصرفت عنى الضيم عفيرا معفرا * والبستنى البأو برداء سسما * واوليتنى البر مغنما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتغنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * وامتع انتقال * فمن ذلك قول الوزير أبى جعفر البنى * طويل

اترضى من الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالى انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الآن اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ عيناه لتكتب اسطرا * يرى الموت فى اثنائه كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزل هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى انت تعرف

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذى سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلته ومناجاته * اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل فى الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره * ويغرى به نفوس رعيته * ويريش ويبرى فى بليته * فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت فى سواء النار
جاروا بنى عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمدا وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سواة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من ناى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقبدار
هلا وخصكم باشام طائر * ورمى ديارهم بالام جار
بر اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما * لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان فجاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه معضم * هون اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا الاشط واضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم المواد
* جرارا ذيال القنا ظنوابه * قدزارهم فى الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن أبى عامر يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى اثارها * وهدا سوارها * واحتمل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره * ومنتهى عبره * وردنى ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا فى الاعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قيل * بلا السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أو هجعت * فمن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكله * وحائر لا يدرى ماحمله * والبرق يجب فؤاده * والودق ينسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عز وجل من وزر * حتى ارانا غاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء الذى حينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضى منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر * فالحمد لله على وافى دفعه * ومتلافى غوثه ونفعه * لارب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وانى لما شيعته ايده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد افرخ من الشوذانقات عندا وانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للمباحثة عنها نقابا * ولحظانها طلابا * الى ان حان حين ظهورها * وامتلأت منها حجورو كورها * وبدا سعيها * واكتسى عريها * وجهت طيارفيقا الاستنزالها * يرتقى الى ذرى اجبالها * ويميز افرهها * ويحوز اشرهها * فجلب منها عددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيد ايما قيد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر مختبل * وتسرع فى الانقضاض * كالوحى والايماض * وترجع الى يد وثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بجلباب دام * وابهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعد لك ذخرها * وعبد قن لك تخبرها * وهى واصلة من يد حاملها * تحمل رغبة ناظمها * فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظم الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم * وسندى المقدم المبجل * فى اعتلاء الجد * ومضاء الحد * انه سبق الى من بره ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا واعتقا * وبعث الشكر مبرا ورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد * ووافانى ايده الله كتابه الرفيع فحذرعن الصلة لثامها * واطلع للبرة غمامها * فالفى الوداد فى امحاضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ماتحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه * ويتعطر بانهائه * وانى مادمت على الصفاء المقيم * والى مجده مستقيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعز موالفه ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابى محجن * عاد الى عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما اللؤلؤ والآخر لاذ فرنش بن فرذيناند فاومأ فى ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمزعلى رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق فى التماسك طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وارى الفكاهة جل ما تأتى به * وجمالك فى التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التى اهديتها * فى خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهرى فان تكن * خليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وانت مدارها * سينا لها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لى من اين فاعلمته * ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته * فقال لى كنت اخرج اليه اكثر الليالى مع الوزير الاجل ابى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى الملك ان تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام * والناس قد انتشروا فى جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفى ساقيته الكبرى دولاب يثن كاقة الى الحوار * او كثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه * بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت اليه ليله * والمتنبى الجزيرى واقف وامامه ظبى آنس * تهيم به المكانس * وفى اذنيه قرطان * كانهما كوكبان * وهو يتاود تاود غصن البان * والمتنبى يقول * رمل

معشر الناس بباب الحبش * بدرتم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى امسك * وسبح كأنه قد تنسك * وله صمك بتقديم الى الاحكام فى احدى جهاته * قلدت فلانا سلمه الله النظر فى احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ما خبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * واثقا بدينه * راجيا التحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل فى ميزانه * وليسو بين خصومه * وليأخذ من الظالم لمظلومه * وليقف فى الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى فى شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لارب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعى منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهى حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرع شعاب الفكر * وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها ببلدك * ويدك فيها يدك * وأريد ان ترد الى منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقليم * فضية الاديم * ولا يعقد منها الا صليبها * الطوال أنابيها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بغرناطة * كتبت اعزك الله والحدثان قليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ او يرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما التثموا مرد * فابى القدر الا ان يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لطليطلة اختا * فاستلبها فجاءة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجو ان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفرهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها *

كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر * ويحيا رسمها الدائر * فتبتهج الارض بعد غبرتها * ويكتسي الدهر بزهرتها * وما قصر القائد الاعلى في الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فاخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه في العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضي بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سراعة تقادك دره * وتبلج في مرفق ودادك بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار في راحتي سنائك ملكه * ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتي زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضي من حقك فرضا مأتيا * على أن شخص جلالك لي ماثل * وبين ضلوعي نازل لا يمله خاطر * ولا يسمه عرض دائر * ان شاء الله عز وجل (وشفع) له ذوار باستين عند القائد الاعلى ابي عبد الله محمد ابن عائشة في ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فاعلمه أن أمير المسلمين حمله ان لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا * فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته * والحصول في جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالي ايدك الله اليك ابتسامها * وفي يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافاني فكان كازهر الجنى * أو البشرى اتت بعد النعى * سرى الى نفسي فأحياها * واسرى عني كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لي وقد نامت عني العيون * وتهوم بي وقد اغفلني الزمن الخؤون * فتملكني باجماله * واستخفني باهتباله * فلم أتينه بالثناء الركائب * تحمله أنجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته ولقد بلوتها خبرا * ورددتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تفاني الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما اومض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى ذراه * والتقلب

فى نعماه * والحلول فى جنابه * فكيف وأنى به * وقد قيدنى الهرم فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكننى لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عنده من تقرب بسوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ما تولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لترف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وحجابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا مناديه * وانحشروا لناديه * وكان عرسا لم تكتحل مقلته بسرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الامانى عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جمارها * وفسحت لطراد المستهترين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعمه أيده الله قد اغرقتنى مدودها * واثقلتنى لواحقها ووفودها * ووافانى كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذى البس الدنيا اشراقا * والمجد ابراقا * فالفى الدعاء منى سميعا * لاسيما وقد قلدتنى به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظرى فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالى أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالى كاسفا * وخطوى واقفا * فكيف يسوغ لى ان القاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن فقد اخللت بياديه * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطرى ان أتاخر عنه ولى فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفى يدى منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعد * ويستنجز لمنى وعد * وينفسح خاطر * ويهتدى حائر * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لاثما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يمسى بالعيش على الضجر * ويمشى على ساق من الشجر * لا تحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعير ان نفر * الا أنه متع بانسانه * واقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاد عصرى صبا * واهب ريحى صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الجيب * وأشهى من رشفات

اللمى الشنيب * وفى أثناء ذلك استدعانى امرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لى بارز غائب يمينا وشمالا * وجلا على امالى شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطانى * وعطلت صهوة التوجيه التى امطانى * (فكتب) الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شصيح * ولك فى ماتاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فأقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التى تفحمها مع الاوقات * ولا يلجأ فيها الى ميقات * واقتصد فى مواهبك * واقصد الى العدل فى مذاهبك * ولا تكلف فى الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أن البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما انتميت الى ذلك هنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الخطوة سراوجهرا * وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأو * لا تتربص على مسديها ولا يختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذى ترتضى وتستجزل * وقد عرضت عليك الامانى فاتا ملتها * وخلعت عليك ملابسها فاشتملتها * والذى احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * واقنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم فى التزاور سبينا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الى * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتى اجمعها * وأزلت عن نفسى فى السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويا لهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا * وان بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها لممثلة لعينى * ما يحول السلو بينها وبينى * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبى عامر بالنسيه وهى منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهى بنائها * وسكون الحوادث برهة فى أفنائها * فوافيتها والصبح قد لبسها قميصه * والحسن قد شرح بهاء ويصه *

وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازرار المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم في الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول علي بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كواكب زهر

فجلت في ذلك المجلس وفيه اخدان * كانهم الولدان * وهم في عيش لدن * كانهم في جنة عدن * فانخت لديهم ركائبي وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كانها قدود * والمجرة تترآى نهرا * والكواكب تخالها في الجو زهرا * والثريا كانها راحة تشير * وعطارد لنا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس اباعبدالرحمن زائرا فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا في امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * عهدي به عندما فرغ من تشييده * وتنوهي في تنميقه وتنضيده * وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها فجلت به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب * وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحمل غير الفؤاد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها في كؤسها در او عقيقا * فاقمنا والشهب تغازلنا * وكان الافلاك منازلنا * ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات * متصلات * واقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وانصح بما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقينا المنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كازماني بها

(قال) واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى * وانتمى للرياسة واعتزى

وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ماتم للقاضي ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصك له بقبيح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فبجهه * وسبه ومن وجهه (وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستني من برك اهزك الله مالا اخلعه * وحملتني من شكرك مالا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستنيم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن محمك مذ الله بسطته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد بدد معها الافلاك * نظر الى متخازر امتشاوسا * وظنني حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جاهلها * فلم تك تصلح الا اله ولم يك يصلح الاها * ثم تورم على انف عزته * فرماني بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واماويه على بلله * وما انتصر بشئ من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد في تعسفه وبغيه * فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه * ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر * وادبر واستكبر * فامسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لان هيبة ابي أحمد ضنتني * ولان مبرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله حلفة برلوان الايام قذفت بكم الى وانا بمكاني لاوردتكم العذب من مناهلي * وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * البانية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسؤك مصرعه * فما مثله يمطل ولا ينتظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدني في أبي احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

* (تم القسم الاول بعون الله) *

* (القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان
في غرر حلية الوزراء * ونقرآ الكتاب والبلغاء) *

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم الغتة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذي بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * بفاكهة من القول بسمر * وقلده أبهى نحر * لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح * ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وارهف بدائعه وروائعه * وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينيها مكان انسانها وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا * وسقياه من تصافيهما نطافا وكان يعتد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى وقع له طلاب آصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بابي الوليد وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فاثنى اليه عنان عطفه * ولا كف عنه استنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجلة * فاحمد اليها فراره * وارهفت انكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد * والقى بيده مقاد ملكه وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه وغارت * ومازال يلحف بحظوته ويقف بربوته * حتى ادركه حمامه * ولقي السرار تمامه * فاجن منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد اثبت من مقاله في سراحه واعتقاله * ومقامه وانتقاله * ماهو ارق من النسيم * واشرق من المحيا لوسيم * فمن ذلك ماقاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ازمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب مامر بي * ان عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * وفاجاه بينه ونواه * فساءه قليلا وماشاه * وهو يتوهم الم الفرقة حتى غشاه * فاستجمل الوداع * وفي كبده مافيها من الانصداع * فاقام يومه بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر المجموع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والارآم * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه * فلما عاده منه ما عاد واعياه ذلك التكد المعاد * استراح الى ذكر عهده الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بها مع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما أضحى

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعتقب الاسف البرحا

ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زنادا لهوى قدحا

وليس ذميما عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا

كأني لم اشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا

وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا

وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فلا يكن ميعاده العيد فالفصحا

وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا

لدى راكد تصطاد من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا

معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الامانى بها قدحا

الاهل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت ميانيها مدامعه نزحا

مقاصير ملك اشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا

يمثل قرطيها لى الوهم جمرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عزان يصدى الغنى فيه او يصحا

هنالك الحمام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شد والقيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى صيحا

ومن حلى الكاس المفدى مديرها * تقحم اهوال حملت لها الرمحا

اجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما

فهاموا

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو من نقاب * ونعموا بجوفى الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاه * وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * وحمدوا أنس مجلس ناصح * وعموا بازهراء * وصموا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفاء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا اعمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا فاز حاوضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه
الهتك عنه فكاهات تلذبها * فليس يجرى ببال منك ذكراه
حتى الليالى تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدى ويهيم * ويستضيئ بنور تخيلها في الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتتميم المسمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه وورده * واترع جداولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بواد القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك النوائب والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله * كانما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حلت من اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * حال الندى فيه حتى مال اعناقا
كان اعينه اذ عاينت ارقى * بكت لما بى فحال الدمع رقراقا

وردتألق فى ضحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعدها الصدران ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم يفنى اضناه مالاقا
يا علق الاخضر الاسنى الجيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احمدما كنا لعهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسوءه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف اهله بعين اللاعب المازح * حتى احلته بالنسية وهلال ذكائه كما اقر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويومضون فى كل منتدى * فحل منهم محل الحيا فى الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كرائم القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد يرهة ذلك العيش ونور حمره قد صوح * وغصن سنه قد ذوح * فلم يجد الا له طيبا * ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل مجزوء

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
افضيض مسك ام بلنسـ * ـية لرياها نسيم
بلد حبيب افقه * لغتى يحل به كريم
ايه اباعبد الالـ * ـه نداء مغلوب العريم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به اليم
او اتبعتك حثيثها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت لها زما * نى فى ذمامك بالذميم
زمن كألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الغطيم

ايام اعقد ناظرى * بذلك المرأى الوسيم
فأرى الفتوة غضة * فى ثوب اوّاه حليم
الله يعلم ان حـــــبك من فوادى فى الصميم
ولئن تحمل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنـــــه بقلب مهديه السليم

وفى ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر انفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفى نكبته * وقعود ابى الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعى به اليه فقال * طويل

ابا الحزم انى فى عتابك ماثل * الى جانب تأوى اليه العلى سهل
حمائم شكرى صبحتك هوادلا * تناديك من افنان آدابى الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله مانالـه من اذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن التى * اشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
انقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذبى * لقيل الاعادى انهازلة الحسل
الا ان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتنى عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب ابا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهينا لابر جوفاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلب الدهر منقلبون * لا يدنيهم فى الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال يأس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى القماس

A 814

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
ووادى لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللا * مر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وادر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الده * ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
اذ ذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فلما * من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده وسماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبى الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه * ويبكى لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ما جال بعدك لحظى فى سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر

يا ليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * من كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لنا صحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطاعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وناسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحوانى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها الموذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدران تأملت والشمـــــس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشنى الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس فى محبتك الامانى * فاجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس

ولو ان الزمان اطاع حكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

وله أيضا في مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فامنا
منيت نفسي من صفائك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابي الجيش صاحب دانية بسيط

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره * من أفق من انا في قلبي اشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن اني الدهر ذاكره
بنتي المزار به والدار دانية * يا حبذا الفال لو صحت زواجره
خلي أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفي منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد واوآخره

(ولما) حل من المعتضد بالمكان الذي حل * وانتكث عقد شدائده وانحل نسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفا ولادة وحجونها * وتذكرها وما تناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهي * فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد * طويل

اما في نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبي والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * والظهر هامن ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثني البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشرق من ذا الك اعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
واني ليستهويني البرق صبوة * الى برق نغران بدا كاد يخطف
وما واعي بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ تتشرف
ويذكرني العقد المرن جمانه * مرنات ورق في ذرى الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذي في ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

رويته فى الحادث الاد لحظة * وتوقيعه الجالى دجا الخطب احرف
طلاقة وجه فى مضاء كنل ما * يروق فرند السيف والحذم رهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما علينا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حصرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير انى لى بشكرك نهضة * وكيف اؤدى فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد مواته التى توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مماته * ولم يغمض عن رعى حرماته * طويل

اعباديا أوفى الملوك لقد سطا * على ملك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه ان هلاك حليه * وذكرك فى اردان اياه عطر
أأنفس نفس فى الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انى * مسوغ حال ظل فى كنهها الفكر
وان متاتى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضى وابنك البر
وارغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متوار يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أحبابنا الوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا المشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته خب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى اهوى كناسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كان فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من بعدوونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا فط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ماهيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا الفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما الشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من ازوضة الغناء طاولها القحط
مئون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قدانى * رضا تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرق منه وصاغية قرط
ونظم ثنائى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

عدا سمعه عنى واصغى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكان من اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما انتحونى بالتى لست اهلها * ولم يمن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها غلط
تفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شمشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظما بها ضغط
وان يأب الاقبض مبسوط فضله * ففى يده مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا طويل

كان حشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا الصبح فى الليل تاثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فقلت نجوم الليل والليل مقهور
فخرنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلانه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة ووليها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنو جهور عليه * وشددت استنهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى خشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * وأولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا لياليا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا * انسابقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبث ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون ومايخشى تفرقنا * فاليوم نحن ومايرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حي كان يحيينا
ياروضة طال ماأجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تملينا بزهرتها * مني ضروبا ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من نضارته * في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
اناقر أنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يخف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن هدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا جثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد ما دمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
مفنا ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبانحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه)

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وانبته فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هياله السعدان عمر ربعا محيلا * وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما * واهتصر منه مودعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان ينتزى عن موليه * ويجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا * الى ان طوقه الحسام فما استلانه طوقا * وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة وليلتهما مشتفة * ما فغرت أفواهها ولا حلت التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورفض امامه * شاهرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه الشموس * فمن ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للمؤتمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
فساقلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو أمية بالصفاح والجمد * وجروا فى اتقانه الى غاية أمد * وابدع بناؤه * ونفقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق * فخله ابو بكر على اثر بوسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقبلى رباعه كالهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده * واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء غمير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر اشهب ومسك ادهم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فطار أى غباوة اهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر وكتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياكما * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه البكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبر فى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطالها * واتبعت وبلها بطالها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمامها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تدبرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بقى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح * متنمر تتمر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صده عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازاءه وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة امره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزلته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا خصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا ببنيه
يا ايها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فى من اسرت فتثنى تفديه

(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل

الفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

(وله يتغزل) كامل

قالوا اضريك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمى داره

بلدمتى اذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا ترف الى اللئام
ودونكم بها ثديى فتاة * اضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ماذكره الاصبهانى ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلى صاحبا * اندى يدا واعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
واجود حين اجود لا * حصرا بذلك ولا بليدا
خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز فى ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * ويقود منه اسودا فى المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واد التهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا فى تلك البسائط والربى * وشربوا سقى الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين فى تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال فى اكف الرياح * وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة المالد
وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

يكرفكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدور بهم افواجها فلك السعد
خميس تردّى من بنيك بمرهف * حسكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الجماجل مقدم * جنى الموت فى كفيه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخجلا * فاجنانك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وانبتهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حنّ مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها نجحة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس بجال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وماهذه الاشعار الا مجامر * تضوع فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فى واغما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وها أنا باغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لو قسمت جودك بيننا * على قدر اتأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتأق حوضى من ندالك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنا لم اشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا برء مذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين * ن مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالى الحرو * ب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدّم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ماصعر
واقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعرّبدر محلك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر بك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتازبهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا من قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا لو سمحتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلمتم راح البشاشة بيننا * فحاضر لو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منكم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
واثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(وله) فغر المعتمد على مرسية فوه * واردان يرفع بها عامله * ويثبت بها قدمه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله عجم اعواده * وسبر انجاده * فلم يرسهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصار لتلك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

اسلك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى افى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعتبه نكصت على عقبى

عـــــلى انـنى ادرى بانك مـوثر * على كل حال مايزحزح من كربى
اهـابك للحـــق الذى لك فى دمى * وارجـوك للحب الذى لك فى قلبى
حنـانيك فيمن انت شاهـد نصحـــه * وليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئت شيئا فيـــه بغى لطالب * يضـاف به رأى الى العجـز والعجب
سـوى انى اسلمتـــنى لمـــــة * فللت بهـا حدى وكسرت من غربى
وما اغـــرب الايام فيما قضت به * ترينى بعـدى عنـك آنس من قربى
اما أنه لولا عـــوارف تلك الـــــتى * جرت جريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمحت نفسى ما اسـوم مـن الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح ارحمى لديك ضراعـــة * واسأل سقيا من تجـاوزك العذب
فان نفحتـــنى من سمـائك حرجف * سأهتف يابرد النسيم عـــلى قلبى

فرق له المعتمد واشفق * واقشع نوء حقده عليه واخفق * وعزم على الصفح عنه والتجاوز * وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز * فكتب اليه مراجعا * طويل

لدى تلك العتـــبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصيبك وحشـــة * وانسك ماتدريه فيـك من الحب
فدع عنـك سوء الظن بى وتعـــده * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قـد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وحسبك بى حسبى
تكـلفتـه ابغى به لك ســـلوة * وكيف يعانى الشعر مشترك اللب

فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا * ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخـلاته * لم يزل سوء الظن يقتاده * ويصدق توهمه الذى يعتاده * فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش * ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح واحـاش * فكر الى سرقسـطة لاحقا بالمؤتمن * وسائقا له الدنيا بايسر ثمن * وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه * ويجعله كنفين وخفيه * او يختدعه فى اعانته على بلد يفتحه باسمه * ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشقورة واغراه * واراه من تيسير مرامها ما اراه * فاوطأ عقبه * واعطاه مالا احتقبه * ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال * ولا يتوهم ان يلم بالامر طائف اعتلال * فايقظ لها عزمه * واقام حزمه * فلما وصل اليها عرس بصفحها * وايقن بفتحها * وخلع على من معه * ووصل من عاينه او

تسمعه فلما برا فى ذلك وراوش رأيه قد فال وماش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده * وان ماله فيها الا اهله وولده * وانهى اليه رغبته فى ان يكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده * فطار اليه فى الحين * وسار بزعمه الى راح وريا حين * فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح * وريحانه اوها ما تجرح النفس وتقرح * ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل * الذى لم يعقل ان له معتقل * حتى حيز منه اصحابه وتقسموا فى كل باب * ووسموا بسنّ أو ذباب * فلما وصل اليه اوثقه بمثقل الحديد * وعوضه بصلة من البسيط والمديد * فلما اصبح كتب الى رؤساء الانداس يسوقه * وقد علم ان ما منهم الا يتشوقه * وفى ذلك يقول * سريع

اصبحت فى السوق ينادوا على * رأسى بانواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله * لم يئن عنه حياه * ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه * واباح له الاستراحة الى اخدانه * واراح خاطره فى مضمار القول وميدانه * فجاء بما اعجز واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز * فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه * كامل

ادرك اخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر
طفحت صحابته بلا سنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج ادّت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأنّ الجنّ اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر
قصرته دون خافقىّ * نسرين من فلك ومن وكر
متحيرسال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى
مأوى العزيز وقد نصحت فان * يمهل فقد ابليت فى العذر
ووصلت خدمة قاطع سببى * واطعت امر مضيع امرى
دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها اليد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى بن لبون فى احد متوجهاته مستوفزا * والى لباناته منحفزا * فلم يثنه من المودة ثان * ولا جذبته نعم منال عهدها ومثان * واسرع كالماء الى الانحدار * والمرء الى أيدى الاقدار * فلما علم أبو عيسى ان قد تخلفته ركائبه * كتب اليه يعاتبه * كامل

خمت بعصرك اعصر الاجواد * وعنت لذكرك السنن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت انت الهادى
وغدوت اكثرهم حسودا فى العلى * انّ الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * اسد العرين به وبدر النادى
واتتك وافدة الرجال فقابلت * امل الحريص وفجعة المرتاد
وصدرن قد حمان عنك عوارفا * اصبحن كالاطواق فى الاجياد
فضل اراناجود حاتم طيئ * وفخار كعب فى قبيل اياد
ايه ابا بكر اتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك بادى
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاك مؤثلى * وارى ولاءك معقلى وسنادى
واصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلا بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو ناثيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله * كامل

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت اعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمى عن مسيرهزنى * سعدى اليه وحثنى اسعادى
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبئك انك مالك لقيادى
واخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو اجبة وأعادى
واردبذكرك من ثناءى روضة * غناء حالية بنور ورودادى
حتى تبين ان غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضى فلبى منك خير منادى

اعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لانكران تكون البادى
لله درعقيلة ابرزتها * من خدرفكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللما * غيداء حالية الطلى والهادى
خاصت الى مع المساء فعارضت * صهلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت يدك الصناع يرقه * فكسوتنيه مذهبا بايادى
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
أدى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا ففيك لكل طالب حجة * خصم الدو وجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول ال * رمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسيفك كلما اس * تعطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذواب بهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
افديك من حر تعبد بره * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت اقصى غايتى ومرادى
وارحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف انكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
جحدوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد
واستبطنوا حقدا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى فى الاخاء اعرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب لى فى طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
انا قد رضيتك فارضنى واعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لمن ان دعوت لنصرة * يوما بساطا حجة وجلاد
اذ كيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى اصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى اتخذك عمادى
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت الى رضاى فربما * الفيتنى لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى بادى
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عاد
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عوادى
سفران استبعدته فسأمتطى * حرصى واجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متفادى
حذر من الود المخيل فانما * اهدى الزيوف الى يدى نقاد

(وكتب) الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى آمالها * هيهات أمال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها * قد قام منها ما علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور نم درجه * مسكا وزر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج او * هى قطعة البستان وهى كلام
وكان اسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب المساجى الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حادبى من مذهب عن واجب * اولم يقدنى للجميل ذمام

أوهل بلجلج منطقى فى حجة * لو كان تحت يدا القضاء خصام
والسعى مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك دام
وعلى مسفرك السلام تحية * واقد تقل تحية وسلام

(وفى) ايام حموله * وعريه من مأموله * انشد المعتضد بالله * كامل.

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
اوكالغلام زهى بورد رياضه * نجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف اطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد الخضر تأثل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخضر المهدى لنا * من ماله العاق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدروا
اندى على الاكباد من قطر الندى * والذ فى الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغا الا الى نار القرى
لاخلق اقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت لمكوا كب اسطرا
ايقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبى * تنبو وايدى الخيل تعثر فى البرا
فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا * عضبا واسمر قد تابط اسمرا
ملك بر وقك خلقه اوخلقه * كالروض يحسن منظرا اومخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته فى بردتيه مصورا

وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
ونتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى اولاه ان * اسعى بجد اوأموت فاعذرا
ياايها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتغنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا احورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس احمرا
نقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
مر ذاينا فحنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليك ها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نوّرا

(ولم) يزل المعتمد يتحيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه * ويعطيه ماشاء عوضا عنه * ويفرط فى ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استزله فيه * واستنزله بفرط تحفيه * فدفعه الى ثقاته * ولم يتق الله حق تقاته * وخسر دون مال اخذ عوضا * غير آمال جعل امرها اليه مفوّضا * ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه * وكأنها سهام ترشقه * وقد كان خرج منها والجيوش تحفه * وكأنه مهدى والدنيا ترفه * فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره * ونعوّذ بالله من سوء قدره * ولم يزل يتوسل اليه بذمه * ويناشده الله فى حقن دمه * ويستعطفه بكل مقال حر * ويتحفه منه بانفس در * فلم يصح الى رقاه * وجرعه الحمام وسقاه * والموت لايتوسل اليه * ولا يستشفع لديه *

كامل

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع

وندم المعتمد بعد موته واسف اسفا لا يجدى على فوته * حين سبق السيف العذل * وقد يكون مع المستعجل الزلل * ومن بديع استعطافه * وملح استلطافه * الذى يلين له الحديد * والخطب الشديد * قوله طويل

سحابك ان عافيت اندى واسمح * وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فانت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك فى أخذى برايك لا تطع * عداتى وان اثنوا على واقصحوا
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا * سوى ان ذنبى واضح متضح
نعم لى ذنب غير ان لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجاء ان عندك غيرما * يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة * يكر ان فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد اعقبت أعمال مفسد * اما تفسد الاعمال ثمة تصلح
اقانى بما بينى وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تعفو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى امرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لا انفك آسو واجرح
تخيلتهم لا در لله درهم * اشاروا تجاهى بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا أن بطشا للمؤيد يرتمى * ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعى من هواه تميمه * ستنفع لوان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الى فيدنو عنى فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله

هو ممن رأس وماشف * ووكف جوده وما كف * واعاد كاسد البدائع نافقا * ولم يصدر املا خافقا * وكان كثير الرفد * كافا بالوفد * وكانت عنده مشاهد ترف فيها للمنى ابكار نواهد * ايام لم تطرقه النوائب * ولم تشب صفوه الشوائب

ودهره مسعد لا ينغص اخدار اخه * ولا تطرق له بالغير ساحة * حتى نبه نائم صرفه * وانحى بنكره على عرفه * فارتدت على اعقابها مقاصده * ونكب عنه وافده وقاصده * وكانت مربيطر مطلع شمسه * وموضع انسه * فاخذها ابن رزين من قبضته * واقعده بعد نهضته * وخدعه بالمحال * واقطعه انكد حال * فبقى ضاحيا وغداجوّه من تلك الخطوة صاحيا * وله نظم نظم من المحاسن جملا * واعاد سامعه مثلا * وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه * وجودة حبكه * فمن ذلك ما قاله متوجعا بخليط ضغن * واوغل فى شعاب البعد وامعن * وافر

سقى ارضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح
فما الوى بهم ملل ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكى بعدهم حزنا عليهم * بدمع فى اعنته جماح

وأخبرنى الوزير أبو عامر بن الطويل أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها * وديج الغمام مطرفها * وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها * وتبث طيب تنفسها * والجلنار قد لبس اردية الدماء * وراع افئدة الندماء * فقال * كامل

قم يا نديم ادر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه طويل

تحى الله قلبى كم يحنّ اليكم * وقد بعتم حظى وضاع لديكم
اما نحن انصفناكم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ان لا يخاطبه الا بالتسويل * كامل

ثقلت روحك ايما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على انى عهدتك خفة * كرسول برّ حل عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور * كامل

لا والذى ولاك الوية الندى * وحباك من خطط العلى بجزيل

ما حدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نفيل
لكن بنانى انكرت ما عودت * فتسرعت بكتابة التمويل
ولرب سركا من عندامرئ * ابداه بعض فعاله المخجول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لو امنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل

وله يرثى ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه * ومنتظمة فى سلكه *

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وارقم ما يكـ * ـفى فهلا بقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطـ * ـب واسطو على العدى واباهى
أى شمس وافى عليها افول * فل غربى عزائمى ونواهى

وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند اخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بذمائها * ويصوب عليها دمع سمائها * والبطحاء قد خلع عليها سندسها * وذر هانر جسها * والشمس تنفض على الربى زعفرانها * والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن اليسع * بسيط

لو كنت تشهد ياهذا عشيتنا * والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * ابصرت نبرا ليه الدر ينتثر

وله أيضا * بسيط

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما تقل عن ملكه * وأخذ سلطانه من ملكه * يحن الى لياليه السالفة * وظلال انسه الوارفة * ويتذكر لذته * وينكر اطراح الزمان له ونبذته * بسيط

ياليت شعرى وهل فى ليت من ارب * هيهات لا تنقضى من ليتها ارب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
ان الشموس التى كانت تطالعنا * والنجوم فوقه للليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * انا مل العاج والاطراف عناب

وله وقد ارهقته الرزايا والمحت * وهمت عليه سحائبها وسحت * وبات له الاسى

ملأ الجوانح * وعوض بالبارح من السانح * فانصرمت آماله * واستبهمت اعماله * فاكثرت التشكى من زمنه * واظهر جوى محنه * واصبح يبدى الضجر * ويكاد يبكى الحجر * ويندب ايامه ولياليه * ويذكر عاطل عيشه وحاليه * طويل

خليلى عوجا بى على مسقط اللوا * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بأنسنا * واندب اياما تقضت واعصرا
ليالى اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد * يناولنيها آنحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما * والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدى الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا واقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * سمالك شوق بعدما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها * تغر بصفو وهى تطوى تكدرا
لقد أوردتنى بعد ذلك كله * موارد ما الفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسى لها من ملمة * وكم بات طرفى من اساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمتى * ارى من زمانى ونية وتعذرا
ووالله ما ادرى لاى جريمة * تجنى ولا عن اى ذنب تغيرا
ولم الك عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت فى نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتى * لقد ردّ عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما * وكسب علما بالزمان وبالورا

وله يأنف من المقام على مارتب له من الاجراء * ويكلف بالادلاج والاسراء * طويل

ذرونى اجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو اموت بداء
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها * امام امام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى اباءى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا اصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب اصيل مساء

وله وقد اعرض عن الدنيا وخيالها * ونفض يده عن حبالها * بسيط

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها * اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري به ما جرى في الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمر والباجي رحمه الله تعالى)

بحر لا يتعطى لجه * ولا تخاض لجمه * يقذف لسانه لؤلؤه المكنون * ويصرف من بدائعه الانواع والفنون * فلا يجاري في ميدان الاحسان * ولا يبارى في بلاغة براعة ولسان * يقصر كل بحر عن مداه * وينظر الابحار فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسماء المعالي قد تزينت بنجومها * وسمع بذكرها ولم ترم برجومها * نظم راوان الظهور وساد * ولم يخش في موضع نفاق الفضل الكساد * والناس اذ ذاك اعلام والدنيا تحية وسلام * فتهادته الرياسات * وقادته تلك السياسات * فانتقل اليهم انتقال الشمس في مطالع السعود * ومقل روض الامانى ناضرة العود * واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله * واحله من الحظوة لديه ما احله * فاستحسن ملكه واستطابه * وملأ بعوارفه وطابه * ولقي من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام * عاضد كالحسام * يرعيه مبرته * ويريه متهللة لسرته * فلما رحل عنهم حن اليهم اى حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين * فقال يخاطبهم * متقارب

سلام على صفحات الكرم * على الفرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الايمن الغامرات الديم
سلام شجي لا تقلاب المزار * نوى غربة عن جوارامم
شجي عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
واى الندامة من مجمع * على ما نوى همه اى هم
وهل يتلون راى اللبيب * اذا جد في امره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوى الفجاج * وفي كبدي لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس تحول النفو * س فيها مجال حمام الحرم

احنّ اليكم ومن شاقه * تذكّر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضى فى قرار النعم
وانشر من فضلكم ما وليت * على انه سافر كالعلم
هاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بال الطل احداقها * كان الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا * اسيرها عنكم فى الامم
اروح واغدو بها حاطبا * لدى سامعى عرب او عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت القى الى السلم
ومن حقكم شكر الائكم * ومن حق شأنكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط * انّ الله تعالى قضايا واقعة بالعدل * وعطايا جامعة للفضل * وسحابا بسطها اذا شاء ترفيعا وانعاما * ويقبضها اذا اراد تنبيها والماما * ويجعلها القوم صلاحا وخيرا * وعلى آخرين فسادا وضيرا * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا * الذى ريع به الآمن * واستطير له الساكن * ورجفت الاكباد فزعا * وذهلت الالباب جزعا * واذكت ذكاء حرها * ومنعت السماء درها * واكتست الارض غبرة بعد خضرة * ولبست شحوبا بعد نضرة * وكادت برود الارض تطوى * ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته * وبسط نعمته * واتاح منته * وزاح محنته فبعث الرياح لواقح * وارسل الغمام سوافح * بماء دفق * ورواء غدق * من سماء طبق * استهل جفنها فدمع * وسح دمعها فهمع * وصاب وبلها فنقع * فاستوفت الارض ريا * واستكملت من نباتها اثاثا وريا * فزينة الارض مشهورة * وحلة الروض منشورة * ومنة الرب موفورة * والقلوب ناعمة بعد بؤوسها * والوجوه ضاحكة بعد عبوسها * وآثار الجزع ممحوة * وسور الحمد متلوة * ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق * ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق * ونستعيذ به من المنة * ان تصير فتنة * ومن المنحة ان تعود محنة * وهو حسبنا ونعم الوكيل

* (ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله) *

غرة فى جبين الملك * ودرة لا تصلح الا لذلك السلك * باهت به الايام * وتاهب فى يمينه الاقلام * واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور * وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور * واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها *
واورى زندها اقتداحها * فقال فيها ماشاء * وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب
اصارته طريدا * وقطعت منه وريدا * ومازال يرتضع اخلافها * وينجع اكنافها *
ويسيم بيباته غفالها * ويعم فرضها ونفالها * حتى طواه ضريحه * وركدت ريحه *
فسقط بسقوطه نجم البيان * واضحى داثر الاثر فى العيان * وقد اثبت فى هذا
التصنيف * من كلامه العالى المنيف * ماتتخذه سميرا * وتجعله على الكلام
اميرا * فمن ذلك رقعة راجعنى بها * وافتنى اعزك الله لك احرف كانها الوشم فى
الخدود * تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود * وانك لسابق هذه الحلبة
لايدرك غمارك فى مضمارها * ولا يضاف سرارك الى ابدارها * وماانت فى اهل
البلاغة الا نكتة فلكها * ومعجزة تتشرف الدول بتملكها * وما كان اخلقك
بملك يدنيك * وملك يقتنيك * ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف *
ولا تقف الاعلى من توقف * ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها * ولا
خلعت الا عليك اثوابها * واما ماعرضته فلا ارى انفاذه قواما * ولا ارضى لك ان
تترك عيون آرائك نياما * ولو كففت عن هذا الخلق * وانصرفت عن تلك الطرق
لكان اليق بك * واذهب مع حسن مذهبك * فقد يما اوردت الانفة اهلها *
موارد لم يحمد واصدرها * والموفق من ابعدها وهجرها * وساستدرك الامر قبل
فواته * وارهف لك مفلول شبانه * فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا *
حتى القاك هذه العشية * واعلمك بما تنبنى عليه القضية * ان شاء الله * (وكتب)
عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى طائفة متعدية * اما بعد يا امة لا تعقل
رشدها * ولا تجرى الى ماتقضيه نعم الله عندها * ولا تقلع عن اذى تفشيه قربا
وبعدا جهدها * فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة * ولا تراقبون فى مؤمن الا
ولا ذمة * قد اعماكم عن مصالحكم الاشر * واضلكم ضلالا بعيدا البطر * ونبذتم
المعروف وراء ظهوركم * واتيتم ماينكره مقتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم * وخاملكم
بمشهوركم * ليس فيكم زاجر * ولا منكم الاغوى فاجر * ومانرى الا ان الله عز وجل
قد شاء مسخكم * واراد نسخكم وفسخكم * فساط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم *
ويزين لكم فاضح معاصيكم * وكانكم به قد نكص على عقبيه عنكم * وقال انى برىء
منكم * وتركم فى صفقة خاسرة * لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنياكم ولا آخره * وحسبنا

هذا

هذا اعذار الكم * وانذارا قبلكم * فثوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يكن الى أذاه صدور ولا ورد * وللاعاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله فى انفسكم واهليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى بهذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها بأضدادك * واجحفت بطارفك وتلادك * وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك * فوقفنا على معانيه * وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بيننا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم تتأول انّ وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها * ولولا استنكاف الجدال * واجتناب ترديد القيل والقال * لفصلنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجلا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره الم تكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان * وتقاعم الشنئان * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتاخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نمد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقلقنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤابات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولائك اسرافا * وتمنح اهل العشرات مئين واهل المئين الافا كل ذلك لتضديهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحمائك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب) عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاحكم ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نديهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سددا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نتركم فوضى وندعكم سدا * ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشطى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهصوا شيا ما بين التعاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفي ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر * أو نفث في فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه عنكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين في زمام علمائها * المشتهرين بالبلاغة * المقتصرين على حسن التناول في كل ارائعة * الا أن الايام تعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسد الخصاله * وجد في زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة المقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * ويقر فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها في ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسامها اعطر من نفح الزهر * فلما اغفى دب اليه أحد عداه * فوجأ وداجه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسموقدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهي * كابي وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبي في اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا

اذا اشتدّلان * والحوادث تنعكس الى اضدادها * اذا تناهت فى اشتدادها *
وتزايدت على آمادها * (وكتب فى مثل ذلك) * كتابى وعندى من الدهر مايهد
أيسره ارواسى * ويفتت الحجر القاسى * ومن أجلها قاب محاسنى مساويا *
وانقلاب اوليائى اعاديا * وقصدى بالبغضة من حيث المقة * واعتمادى بالخيانة
من جانب الثقة * فقس بهذا على سواه * وعارض به ماعاداه ولا تعجب الا لثبوتى
لما لم يثبت له الخلق السرد * وبقائى على مالا يبقى عليه الحجر الصلد * ولا اطول
عليك فقد غير على حتى شرابى * واوحشتنى ثيابى * فها أنا اتهم عيانى * واستريب
من بنانى * واجنى الاساءة من غرس احسانى * وقاتل الله الحطيئة فى قبره *
فطالما غر بقوله فى شعره * بسيط

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزراع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه * وما احمدت عوائده ومباديه * وزرعته فلم
احصد الا اشرا * ولا اجتنيت منه الا ضرا * وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء
الا ان أفنى عمرى فى بوس * ولا انفك من نحوس * ويا ليت باقيه قد انصرم *
وغائب الحمام قد قدم * فعسى ان تكون بعد الممات راحة من هذا النصب * وسلوة
عن هذه الخطوب والنوب * فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع
ومافى الايام رجاء ولا مطمع * (وله فصل من تعزية) * من أى الثنايا طلعت
النوائب * وأى حمى رتعت فيه المصائب * فواها لحشاشة الفضل ارصدها الردى
غوائله * وبقية الكرم جرعليها الدهر كلاكله * ويا حسرتا للجة المواهب كيف
سجرت والشمس المعالى كيف كوّرت * ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت *
وحدة الذكاء والفهم كيف فلت * فانا لله اخذا بوصاياه * وتسليما لقضاياه * وله
فصل * لئن كانت الايام تنئيك * فالامانى تدنيك * ولئن كنت محجورا عن الناظر
فانك مصور فى الخاطر * انا جيك بلسان الضمير * واعاطيك سلاف السرور * وله
ورد لك كتاب خلته للطفه سماء * وتوهمته من خفته هباء * وفضضته عن اسطر فيها
سواد * لم يتحصل لى منه مستفاد * فتعوذت برب الفلق * من شر ذلك الفسق * وله
الى ابن حسداى * كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك * ولا تنقبض
عن مراجعة من يخاطبك * فمن أين حدث هذا التعالى * وما سبب هذا التغالى *
عرفنى جعلت فداك * ما الذى عداك * ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض

فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته * وتترشح لرتبته * وانت الآن لاشك تتفقه فى الاحكام * وتتطلع شريعة الاسلام * وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت * دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد فى اطراقك * وتجاهل ماقبلك جاهل * وتحامق مع الحمقاء وانت عاقل * فلا تمتنع لدة الاسترسال * ولا تتبع الدنيا يجدّ منك فى سائر الاحوال * فما اشبه ادبارها بالاقبال * وكثرتها بالاقلال * (وله يستدعى خمرا) * اوصافك العطرة * ومكارمك المشتهرة * تنشط سامعها من غير توطئة * فى اقتضاء ماغرض من امنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة * ولا تعترضه جفوة * الا أن معينها قد جف * وقطينها قد خف * فما توجد للسباء * ولو بحشاشة الحوباء * فصلنى منها بما يوازى قدرى * ويقوم له شكرى * فان قدرك ارفع من ان تقتضى حق زاخرات البحار * ولو سالت بذوب النضار * وله يستدعى الى مجلس أنس * يومنا يوم تجهم محياه * ودمعت عيناه * وبرقعت شمسه الغيوم * ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم * وملأ الخافقين دخان دجنه * وطبق بساط الارض هملان جفنه * فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر * وجلبابه كالرداء المجر * وحليه يشرق فى ترائبه * وندّه يعبق فى جوانبه * وطلائع انواره تظهر * وكواكب ايناسه تزهر * وابار يقه تركع وتسجد * واوتاره تنشد وتغرد * وبدوره تستحث انجمها محيية وتقبل اغلها مفدية * وسائر نغماتها * خذوها تها * واملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك * (وله فصل) * وردكتابك فنور ما كان بالاعياب داجيا * وحسن مشافهاعنك ومناجيا * واسترد الى الخلة بهائها * واجرى فى صفحة الصلة مائها * وعند شدة الظماء * يعذب الماء وبعد مشقة السهر يطيب الاغفاء ورأيت ماوعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى * وحسن لى دين التصابى * فارتحت كانما أدار على المدام مديرها * وجاوب المثانى والمثالث زيرها * ولا تسئل عن حال استهلعتها فهى كاسفة بالى * كاشفة عن خبالى * لصبح لاح من خلال ذؤابتى * وتنفس فى ليل لمتى * فادجى مطالع اعمالى وارانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف اتغير على بعضى * وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يمطر من الغضارة صحوه ويقبس من الانارة جوّه * ويحيى الرميم اعتداله * ويصبى الحليم جماله * ولفتنا

زهرته وضمنتا بهجته * فى روضة ارضعتها السماء شآبيبها * ونثرت عليها كواكبها * ووفد عليها النعمان بشقيقه * واحتل فيها الهند بخلوقه * وبكر اليها بابل برحيقه * فالجمال يثنى بحسنه طرفه * والنسيم يهز لانفاسه عطفه * وتمنينا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه * وتحل شمسك فى منازل بروجه * فيطلع علينا الانس بطلوعك * وتهدينا بوقوعك * وان تعدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة * وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة والحانا تثير اشجان الصب * وتبعث اطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول * وتتعطر بارجهم القبول * ويحسد الصبح عليهم الاصيل * ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

* (الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى) *

راضع ثدى المعالى * المتواضع العالى * آية الاعجاز * فى الصدور والاعجاز * الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز * واقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز * فابداها شمسا * واهداها الاجساد معانيه نفسا * اذا كتب ملأ المهارق بيانا * وارى السحر عيانا * وله أدب لو تصور شخصا * لكان بالقلوب مختصا * ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا * الى الاتسام بالوقار والحلم * والافتنان فى انواع العلم * اقام زمنا معتكفا على دواوينه كافا بالعلم وافانينه * مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة * والملك يضم ضلوعه على علائه * ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب * واراه الغناء المستعظم والمناب * بكتب تهزم الكتائب باغراضها * وتروق العيون بامراضها * وقد اثبت من نثره البارع * ونظمه العذب المشارع * ماهو افتن للاسماع * من مطرب السماع * والذ فى الالباب * من مناجات الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعنى بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة وهى * لواطاعت نفسى اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها * لما خططت طرسا * ولا سمعت للقلم جرسا * ولفت فى حجر العطالة مستريحا * ولزمت بيت العزلة جلسا طريحا * ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب * فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا * وتناهاها تبليحا * ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء * ووجب الاعداء * واتصل بالقلبية النداء * وقد كنت تغافلت عن

الكتاب الاول * تغافل الساكن الى العذر المتأول * فهزتني من الثاني كلمات مولمات * ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات * لم توجدني الى المعذرة طريقا * ولا سوغتني في النظرة ريقا * فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر * حفزه ثقل البر * وانت بفضلك تقبل وجيزها * ولا تبخل بان تجيزها * والله يطيل بقاءك محسود النجابة * ولا يخلي دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن امير المسلمين) وناصر الدين ايده الله الى اهل اشبيلية * كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه * ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه * وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه وينعاه * من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ما تأكد بين اعيانكم من اسباب التباعد والتباين * ودواعي التحاسد والتضاغن * واتصال التباغض والتدابر وتمادي التقاطع والتهاجر * وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين * فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين * وجدوا في ابطال اعمال المفسدين * وبذلوا في تأليف الاراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين * ورأينا والله الموفق للصواب * ان نعذر اليكم بهذا الخطاب * فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء * وارغبوا في السكون والهدو * ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء * واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن * وما يجر داء الضمائر * وفساد السرائر * وعمى البصائر * ووخيم المصائر واشفقوا على اديانكم واعراضكم * وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي اموركم * وخليفتنا في تدبيركم * وسياسة جمهوركم اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله * وادام عزه بتقواه * واعلموا ان يده فيكم كيدنا * ومشهده كمشهدنا * فقفوا عند ما يحضكم عليه * ويدعوكم اليه * ولا تختلفوا في امر من الامور لديه * وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على ثبج عناد بين حده ورسمه * والله تعالى يفيء بكم الى الحسنى * ويسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته * وله من قصيدة * طويل

لئن راق مرأى للحسان ومسمع * فحسناؤك الغراء أبهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع

لها من طراز الحسن وشي مهلهل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن املك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * ويقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا * ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمجز شعره * فاعجزأدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * تردّ سنان النقد منثلم الحدّ
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا اللسقط عن كرم الزند
ابا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لفقت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على مانواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم يفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها * ويعانى رمد عيونها * وله الينا ماتة مرعية اوجبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اما ونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد دفعتنى من ثنائك نفحة * يناقسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع عنها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تحانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * فخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من السفر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلنا فى كافة انحائنا من النظر الحميد * ان نولى اباز كريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسددنا فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة وجميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصيناه بما نرجو ان يحتذيه ويمتثله * ويجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لاننى بحول الله فى امتحانه وتجربته * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشائعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونصره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه فى ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه * وأنت اعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة * ويكتفى بلمحة التبصرة * لما تأوى اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * وأجر عليه فى القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسدّ فى وجه المضطهد المظلوم بابك * ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق فى أمرها عادة * أو غير رسما * أو بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه فى بدنه والزمه ردّما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك * والملى بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسركم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه وينعاه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفى عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشعيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلحون فى الطلب * وتجدون فى الغلب * وتقرعون السن بالغرب * لقد آن لحركتكم فى امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفى * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بذل كل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * وان يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد اضغانكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * فما احسن توليك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبى وجابا * ومازلت احرم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفى تعب

من يحسد الشمس نورها * ويجهد ان يأتي لها بضريب * الى ان ورد ني خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * يقرب من الافهام * ويبعد نيله في الاوهام * قد رهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * وقلت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب وان الممت بالجفاء * وقابلت الوفاء باللقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * ويناهض التشهير بفشل * ويطاول الفيل بشلو منتشل * ولا باريب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح في البحر كم عسى ان يسبح * لاجرم انه اقتضاني في المراجعه صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمح بنظرة * فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على عمك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن في بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت في الاقتضاء سلمت في اليد البيضاء * وبرزت لشكرك في الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك في معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار أدنى من يدلفم * فان نفوسنا بحمد الله في المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * ويصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * وبيده الامر والتدبير * واما ما جلاه من صورة الود * في معرض الجد * فقد توى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفني في رعيه مسهدا * وقلبي لصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك يا سيدي المعظم في خلدي سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاسحم * على سيدي الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

(ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله)

رحل الشرق سودد او علاء * وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * وأوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشغوف فى المجد * والحفوف الى الوفد * تجليه بساما * وتنضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وتنحائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادى الروض للتسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع بآفاقها طلوع الشمس * وينشر سيرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنور حيم من اعلام الشرق فى القديم والحديث * وعنهم يؤثر اطايب الحديث * اتصلوا فى الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد ابنت له ما ترتشفه ريقا * وتبصر له فى سماء الاحسان شروقا * من ذلك قوله من قصيدة *

بسيط

نفديك من منزل بالنفس والدات * كم لى بمغناك من أيام لذات
نجنى بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
ياقبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم مادامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجرى بين دوحات
عليك منى ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لاتنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام به * رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه ابتسام فى جداولها * كما تشقق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للمنى شجر * خضر واودية حفت بروضات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسى منها وسط جنات
منازل لست اهوى غيرها سقيت * حيا يعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فحلوا منها فى قبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * ويعمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعوذة منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * ومامنها نظرة الا وهي سهم واقع * فاستدعى خمارا وكتب في احدى زوايا القبة *

خفيف

قادنا ودنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنئ الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبي بعسفان * فطوى منه الحمام اوحدا * احله من الجوانح ملحدا *

كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطري * بمكان اسودنا ظري من محجري
ارجت شذا ارجاؤها فكانها * قد ضمخت بالخالخ من عنبر
اهدت الى مع النسيم تحية * فتنقت نوافجها بمسك اذفر
فانت كما زارتك خاطرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا في جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن ورد مفطر
هزت جوانب همتي فكانما * عجبا بها أنا تابع في حير
ياحسن موقع ذلك الامل الذي * تزري حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لالئا * بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كانني * نشوان راح في ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهي وحادي الا * مل القصي وهادي النبا السري
زدني من الخبر الذي اوردته * يابرد ذاك على فواد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتقمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اى فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته وابنع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وحمت مناهله عيون الغمر
وصفاله ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
افدى البشير بهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائرا لمتحير
بدر ولكن ان تطالع كامل * ليت ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لوكانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكروان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبروك واختبرت علاهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر اشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكرمة سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم يحضر
واذا دهى خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فأنت اكرم واهب * واذا نطقت فأنت اصدق مخبر
اياك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى لها علت يدى * ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورأيتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الاجداد وا * حبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك وتحفة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى دل السهى * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى * من لم يلذ بحر يمه لم يبصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكانما * بانسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتحتها لها منسية لم تقبر
باباعثا جدد لى الى ومجدى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ماقضيت حق ابى امى * ة ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
اناداك شيمتى الوفاء وانى * لا بالمقول ولست بالمتغير
واذا تذكرت الاحبة فارضى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم اصبر
ودى هو الود الذى يبقى به * اولا فجرب ثم بعد تخير
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
والبلها مثل العروس زففتها * بكرى تجر ذيولها بتبختر
عذراء الا انى حملتها * عند التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستنهدا باعطاف التجاوز وارضى * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بقصاك عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لو جاوزك الزريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر

لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست تنفك عن فكرى

فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عامرة الثرى * والاكما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كما اتى * حبيب بلاوعد دو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لفقت له رأسى حياء ابابكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واخمل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولاذكرتنى الس الحمد ماانثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لامتلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السرو ساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولولم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلقنى بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن مابين الجوانح والصدر
ولم لاوقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كانه * سقيط رذا الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعية * يقل لها بذل البقية من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قدهام فى المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذ سادة * نقتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن بك من قحطان فهو محمد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
ومبسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الاميين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا برايته الخضر
وفى يمن اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولو لم يكن للحميريين غير ما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز ما لم تكن حميرية * ولا همة الا المعلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولو أنها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك نجلة * كما اقبلت عذراء فى حلل خضر
على أننى أدرى بانى مقصر * ولكننى ارسلتها بيدى عذر
ولا بد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر

وغنى له فى بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل

خليلى سيرا وار بعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزايل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه فى ان يذيلها فقال * طويل

وان يتناسوني لعذر فذكرا * بأمري ولا تدري بذاك عواذلي
لعل الصبا تأتي فتحيي بنفحة * فوادي من تلقاء من هو قاتلي
فيا ليت اعناق الرياح تقلني * وتنزلني ما بين تلك المنازل

وفي بعض الليالي غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق * جبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه في تذييلها فقال وافر مجزوء

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا

وكانت بينه وبين ذي الوزارتين ابي الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * ويتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل

سلام كما نامت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذي لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت في المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكري لبرك حافل * وذكري وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الطلال فاحرقت * فؤادي سموم للنوى وهواجر
واني على فقد الصديق لجازع * على أن قلبي للحوادث صابر
حنانيك اغبيت العلاء فجئته * اذكره مهدي فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت بالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائق الرضى * لما كان لي عذر ولا قام ناصر
فديتك فالصفح الجميل فانني * على كل ما تولي واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدري لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقه السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما انشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت * والله يعلمها في صفحة القمر
لا تثنني ابدا انثني عليك بها * كانها هي آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهي خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص ياغيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معترس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابي
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي ما آلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكن * عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن صحابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت حد سيرها في الذهاب
أي وجد اشكو وقد صار قلبي * رهن ايدي الصدود والاغتراب

بعت حظى من الوفا متى ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * ابدا عفت موضع الارتياب
ودعتنى عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القربانى شاكرا زيارته له * وناشرا الفضل صداقته معه * خفيف

ياسريا يختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حملت منـ * ـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * ان نوالى الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ماتلا الليل فى الزمان نهاره

فـــــراجعه * خفيف

يازكيا غدا يشيد فخاره * مرشدا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت فى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروت * مربع الود بيننا وثماره
ياسنا مقلة الزمان ابا العبـــــاس يا حلى جيده بافخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فأنت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ماواصل الحبيب الزياره
مهرق جاء فى ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أم اى بر يكافى * حق حرسناه قد اناره
ومن العى أن اراجع بالشعـــــر فتى لا اشق فيه غباره

غيرانى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره وله
خطت بنان الشوق بين جوانحى * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلا شك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشا شتهاعلى البعد وله
يا بغيتى قلبى لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبك يستطير شعاعا
لا تسليه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان يضيع ضراعتي * وامثل حبي ان يكون مضاعا
اني لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله في الامير الاجل ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة * وافر

سقى الله الحمى صوب الولي * وحيا بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية بر ود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعلل لوعة القلب الشجي
لاصرف عفة كفي ولحظي * عن اللحظ العليل النرجسي
وأخزن منطقي عن كل هجو * واهجر كل لسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدني * دنيا تم يسطو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو صفي
كما انى بحثت على كريم * فما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عيني * فلم تفتح على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السني
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سال سيل * ويأتي عرفه مثل الاتى
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه اكواس المعالى * فتأخذ من هزبر اريحي

يطاردبا لضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر الندى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف الحلى * لدفع الخطب اوقرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
اباليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد أصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء عما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة تؤود * متى هجمت بصدر السمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
اباسحاق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى فغاقت * امورك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
اياملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حيت فعن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول نمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء منم * ودع اقوال هماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الحؤون من الوفى
ويهنى المجد غزوات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامى قاده ودى فاهدى * اليك قصيدة مثل الهذى
فخذها كالعروس تفوت طبعا * وياويل الشجى من الخلى

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعدوا الجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لازالت مخيمة * بساحة الدولة العليا تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرلكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على عليا تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كأنما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبث ومفصوم
غاد الزمان ربيعا عند ما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

ومنها قيدتنى يا يادمنك طائلة * شتى فنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لاينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تنجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم

ومنها يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتنييم
أن يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الميم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جمر له صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير * وجبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفزه لو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور رقعته * وقرطست افئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في هفرقها * واطلعته في مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفتح بعرف الامانى نشرها * وجادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الاان الايام اتقته * فابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العالمة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوفا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من اينا سهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا بذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الخطوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفي * وانه له صفي * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد اثبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مداما * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعني به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيري من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها في ابهج مطالعها انثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوى كاتب من هنا وهناك * وقد ما حمل لواء النباهة * واعجز أدواء البداهة * فكيف بمن بكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذي مثنوية * وليس الغمر كالنزر * وروبدك ابا النصر * فاسمعت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات * ولا ملت سرا والترتقي علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأتي بها قبيلا * وتريده منا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وانى لنا أن نساجل احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى فى انتقال الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها * وتفتح فى جاماتها اقحوانها * وهناك اعتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع قبابه * ومد كما احب اطنابه * سئم الدهناء * وصمم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها * وقصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل فى تلك الارجاء * واستباح ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما اقنعه ان يهر بادلائه * حتى ذعرها بجياد اقواله * وغمرها باطراد اساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن سوق التومين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هناك سلم المسالم * واسلم المعارض والمقاوم * فها الاسد وان لبس الزبرة يلبا * واتخذ الهلال مخلبا * وانما انهتض تحت صبا اعنته وقبض على شبا اسنته * وما الشجاع وان هال مقتحما * وفقر على الدواهى فما وقد اطرق مما رآه * وما وجد مساغا لاناه * وما الرامى وقد اقعص عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر دفينا * وغود ربذا بله طعينا * وما الفوارس وقد جللت سربتها بحاجة * ومسخت حابتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ فى ناروجده واشتعل * ووجل المشترى فانتقع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستئسال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتغيب آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * وورد بضاعته فى اكياسه * وتحجبت الشمس بالغمام * واعتصم * بمغربه قمر التمام * هذه حال النجوم معك * فكيف بمن يتعاطى ان يشرع فى قول مشرعك * او يطلع فى ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * فخذ السانح من عفوى * ونجاوز عن مقتى وصفوى * ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا * ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضله من بينك الشغل الشاغل * وودعه من قربك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا فى تخيل معاهدك * وتذكر مصادر النبيلة ومواردك * فسر فى أمن السلامة محافظا * وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله فى حلك ومرتحلك * وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما

سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك *
ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب
وتهاداها كل ذكى وتعاطاها * وتوسد خد نباهته بردى أرطاها * كتب
اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك * قد وقفت اعزكما الله على
بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر
وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر * فاجتماحى النجوم * وقذفتماها من ثواقب
افهامكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فللتماها بسيطها غارة
شعواء * لها ما عوت اكلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك
الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لا لاؤها نقعا مثارا * كأن لكما قبلها ثارا
واشعرت الشعريان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم
منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق *
عن منحى العيوق * فخلفت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها فى الاختفاء *
وكان الثريا حين ثرتم بقطينها * انتقتكم بيمنها * فحذرتم بنانها * وبذلتم للخصيب
امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بيمنه القرار * وولى الديران اثره
مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعادت العوائد بشامها * وألقت الجوزاء
للامانى بنطاقها وانظامها * فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم
السماء * فغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أو حرق * فتزحزحا فى مجدكما قليلا *
واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما آفاق المعالى والبدائع *
لكما قراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت
الاخبار * وفيك وفى بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك
مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب
والبديع * جلاء بيان * فى خفاء معان * هذا أثبت للسهى جلالا * واشاد فيه
لذوى النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة
وضياء * أقسم بسبقك * ومقدم حقك * لئن الحمت بانطقت * لقد أفهمت
عن أى صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما
اعتمدنا نحن ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا فى الاصعاد * وقدنا
من تلك الثيرات كل سلس القياد * حتى اذا اشمأزت لقها * فعززنا بقها * وصبحنا

موارِدها * فافتحنا ماردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا ابابا بعض الغنيمة * هبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض في وجوم * وتمتعض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هنالك * وصلت سراك * فصبحت الغيالق * وفتحت المغالق وتسمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدجمت بالبطين حلقتا البطان * وثار بالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل * واستهضم جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواهاً للعاصم والجنوب * بسيط

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لجها * وجالت الناقة بهود جها * وغودرت العقرب يحقق فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الافاق * فأثخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين * واستدارت حوله المكة فسميت قصعة المساكين * وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدار منك محلال * ثم ماثت عن ذي اكاركك واجلال * تتيمه بسحر الكلام * وتحشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام * واذ لا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلي من بضاعة مزجاة * واليك مني معطى طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عز وجل * وكتب الى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز مجاوباً عن كتاب خاطبه به مسليه عن نكبته * متقارب

ولولم أول شباة الخطوب * بحد كحد ظبي الصارم
ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر يربها عالم
لكان خطابك لي ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد ابرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استعن في شئ

منها

منها بمخلوق * ولا فوضت فى جميعها الا الاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسأله ان يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب السيد وصل * غب ما تجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستقال ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة * فما اخطأ حفاظا بظاهر الغيب وصلة * وانما نهنه عن مقتضى نظره * لينبه بفحوى تأخره * على أن العوائد أحمد من البادیات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم الطعام بالحلواء * بل كما نسج الظلام بالضياء * وبعث محمدا آخر الانبياء * وان احتفاءه لقدور حق قدره * ووفاءه تجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها وسامت مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته * واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله عماه * ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا * وسموت به الى المهيع حالا فحالا * يخترق الحجب الى صميمها * ويرقى الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك * أم هو البيان لا غطاء دونه * وما احقه ان يكونه * فما تسحر الا بحلال * ولا تذرثنية للعقول الا اطلعتها باهدى مقال * وان قسيمك المجل لقدرك * وحميك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح اخاءك عقدا وقولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تحده * حيث تنشده وتعهده * على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما نفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين وانتمذ * خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدورسمائها * وصدورا سمائها * فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نمى عليه أقبح نمى * ونسب فيه الى قلة الوفاء وارعى * وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه * وحنت على الوجد أضلعه * فجذب فيها أبو محمد بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه وتقمت عليه صدوده * وايحاشه لمن كان ودوده * وعرفته بحرماته * واوقفته على مراته * فاعتذر * بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالحسم من حذر * لعلة ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شد الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
اني تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره في هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هي المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبي العباس زاربها * طيف من العذر في اثنائها بعض
لا بالجلي فتستوفي حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذي مقة * كما يسد مسد الجوهر العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه في العلى حيل * تقضي الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبي محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قد اربى على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر في تربة العلم ونشأ في حجره * وشد ابن سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافي الادب وغيره * واحتجن من مصوحه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشي * المولد الرياضي * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من بحاج * ويدع محاربه يمه في بحاج * فن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلي * بسيط

سريت والليل من مسراك في وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدي فوارسه * سناك تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر محتجب لم تدر انجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل
هوت أعاديك من ساريؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
للصوم منك برايوم فطرهم * وماتوخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العبد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول
وللمواهب اوللحظ انمله * مالم تحنّ الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
ياأيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لانقضيه بارسل
فاصفح لعبدك يامولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للغفل

وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * وذخرى للجلى * أطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزك خيمه * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق وانمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * سجية نفس توافه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من النجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله فى جانبى مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحى * مددت اوضاحى ونبهت من ذكرى
البيت فاثقلت ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لامحالعزتك * وقاضيا حق مبرتك * الا عن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكما المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الامام المواصر * وقد خولت الايام الناصر واست
اجد دار غبة اليك * فى شئ من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهزفريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان منيت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزبيرى * ياسيدى
الاعلى وعلق الاغلى * وشهابى الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان * يصفر كل أوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحماشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء
ويستمع بجدواء * ينظر من عين * كأنها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اغريضة * فى ثوب اخريضة * يسلى المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكى الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الغلاة * وعمرو بن السعلاة * قطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * ما يذهب قوى الجليد * ومن البرد * ما لا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غضت احداقها * وانحسرت أوراقها * والبطاح قد قيدت الغور *
بحبائل الكافور * وأوقعت الصرد * فى شباك الصرد * فنى اليائس بما لم يعهده *
كما وسم بالزور ولم يشهده * وما سافل رايه واحتقى أو كاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى أديمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد ذكر مزاجه * ونسى
امحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وأنت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تهيئ له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدى رسائل تسام بها أهل الاداب * سوء العذاب * ودعى البطى منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كلاكلى اليك * يفسر هذه الجملة عليك * لازلت منافسا فى العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت مانصه * واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل يترك فجعت الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينا أنا اسير * وقد لظى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الاكام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لى شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * يركب وجناء كانها سبيكة تجين * قد أخلصتها يد القين * ويجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها ليل يبارى صبحا * فلما دنا وقف * فعارف * ووضع من لثامه * وواجز فى سلامه * فرددت كما يرد العجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * واكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الحمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم ادّاه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين املك * وماهمك * قلت غرناطة * فقال حيث اللمة المشفقة للحتاطة * والسدى * والندى * والاجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع * واليها بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجنى مرادك * وتمثلت قلت أرض جاهلها * وقتل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت * طويل

فاقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهل

قلت فسطاطها فقال قصور * تقرلها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه صور * كانه الثغر المبتسم * والسلك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذابلا * خفافا تباري الظبا النابلا
ترى كل اجرد سامي السليـــــل تحسبه غصنا ماثلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبيـــة الخادلا
اذا شهنّ بأرض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدرا تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام الحجاج سماء عليه * وأقسم ان لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همّاته * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجلت اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم يراعه العوالي * واستخدم الاحرار والموالي * وأقام بدولة آل ذي النون واقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فسمابه قدرها * وهمى بسيبه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وحمدت أيامها * ووردت جمام الامانى خيامها * وله أدب غض المقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * او نظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بمجامع القلوب كلمه * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد ائبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

ابا عيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مرّ بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزاء مدّنا * لحسن نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نفلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن الملوك اتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشتاق سامعها من جيبه طربا * ويسمع العبرة الصماء راويها
لو أن هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة ما خضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبق فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المتصل
أولست من وطئ السماء تاودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى اعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أماترى * غرر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فأخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
هممى الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحيته من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا مارج كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لواثحا * فكأنها فى كشفهن بجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهذا اذا استنهضته لملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قميصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتغلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضا معتكر واخصب محمل

وكتب الى الوزير ابى محمد بن القاسم * كتبت وما عندى من الوداصقى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس فى ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ما تجزى به نفسا عن نفس * فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى
جوانحك عليه * او اتهمته فارجع الى ما ارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده
عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تحل ان تحص
بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا * او كانت
زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * * كتبت عن ود
لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا *
ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر تواتى التمام * فراجعه عنها
كتبت دام عزك عن ودكما الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى
من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه
النقص ويمحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند
عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء
مجيلها وانما نقول ما قيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل *
ونستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا * وبين انا لم نرد من
الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام * ولا
زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

يا ضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فصل من رقعة * عمادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا ضاع
عند كريم حق * لا جرم انه للسرو منار * ولسيل الصفو قرار * به انار ما اظلم *
واستكمل ما انقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى
فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر قمره * وتجاوز فى الانتهاء
رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * قسما ليحرزن المعالى * وليخدمن اليراع
العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * ومجله انا ان لم اراجعه

عمانيه به اسعدى * واثقب بتواخى الفضل منه ازندى * فلان القلم جمح فى ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان ما اخترع * فكان كازهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعى معه صناعته * واهدى اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابى امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سرمن راء كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستحثنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
ومهلة للسماح ناسخة * لها نبى الاله الذهب

وله الى ابى امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمنى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * افعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة واناء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * ولثغور البطالة مرتشفا * لا يغدو الاثملا * ولا يروح الا بنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الامن المعالى عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له فى النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرنى الوزير أبو عامر بن يشتغير انه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طرفه * وزفت اليه الامانى ابكارها * وأطلعت عليه شموسها واقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس الالهو جنسا * فحياه * فتى وسيم بكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غداله راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتثور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كلف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أوما الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوالهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعى

وله فى ابى أمية * كامل

لى صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت احفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه * منسرح

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك * وافر

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسر بما أسائه سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل * خفيف

من عذيرى من فاترذى جفون * صان فى صولة القدير الضعيف

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه جمرا * انا مما أدرت جد نزيف
عال المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يئوب
واستلبت عقلى خصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آد حمله * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما رد ذاك السيف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية طويل

تقاص ظل منك وأزور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * رانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لاوكد مما تقضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
واغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

بحث ركابي انني بك هائم * ويثني عناني انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *

منسرح يادوحة ما يريمها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن وردة ولا حظر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد في حادث ولا أسر
برك ذاك الحي أثقلني * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفني من نداك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم * تبدو اذا كملوك أو نظروا
بني رحيم ركبتم سننا * في المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله كامل مجزوء * عجبا لمن طاب المحا * مدوهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * في المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من اليه
والضيف يأكل رزقه * عندي ويحمد في عليه

وله رمل كل من تهوى صديق ممحض * لك مالا تتقي أو ترتجي
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل طويل

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر في الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط في حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش في ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه * وافر

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذي اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وأفين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها نجل التلاقي * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كاليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * وافر

عذمت بصيرتى وسداد رايى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب ان مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين بادوس وذى النون
راحوا لهم فى هضاب العزابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله * كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر * متقارب

أباجعفر مات فيك الجمال * فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخفى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجداء عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى

له بدائع مائسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسم هازهر كمام * وتتوسمها بدر تمام * وترود هار وضة معطورة * وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت معلواته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليها التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخلها عظيمة كريمة * عند ما أظهر سواها الثيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا بعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لو حلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا يروق * كما ملعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فنستنجز للحفاوة وعدا * ونرد لنداك ما عدا * ان شاء الله * ووافيت بالنسبة صادرا عن سر قسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالانس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا نذير الانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انامك * ترسل من نوافلها درا * وتنتظم فى لبات الزمان من محاسنها درا * قسما لولا وفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها مولعا بجلالك صبا * وقد يوخذ العلق الممنع غصبا * ما لاح للانس علم ولا سكن لنواك ألم * فانما لمعت بساعات قربك الماعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ابا نصر الا بديهة خاطر * فى التعرض لك مخاطر * ارجو لكف شباة تقدك * عنها فضل ودك * وللمأمول اغضائك * باهر علائك * فلا زالت حلاك رائقة * وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منتهى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلاء * وبقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة ما يحويه العراق * وبغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بعقاد * الانتقاد * ولمسك عن عنان * الافتنان * وقد ابنت له من البدائع الروائع * ما هو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بابرة فأنزانى واليها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فأهت ليلى أجر على الجمرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير ابو محمد مسلما * ومن تنكبى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه * ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فحللت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أو كأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ما شئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وشددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى *

طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الاود لوانه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ما ضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجدبه رسم التواصل لا يعفو
واطلعه يستام العقول كأنما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخبرام حرف
معان والفاظ كمارق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يؤدبجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فانت الذى لولاه ما فاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * هنيك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شمسي ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عشية تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا رداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وباله * ولا غيره ما ضاق عدل ولا صرف
أقلي بلى أشكو اليك ليالياً * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيباً بان عنه لعاطل * وان عزيزاً غاب عنك لملتف

وله * سقاها الحيا من مغان نساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربى * ووشي معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * تجاذب بردي مر الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعا الى لحى لاح
وليل كرجعة طرف المريب * له لم أدر شفقا من صباح

وله * اخلائي وفي قرب الصدور * ظبي تمضي على قهر الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبول أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فافضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عيلان * ولم يصغ الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والعنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ووثقى مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حص والحجا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمحت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأس * تنبه ان شأنك غير شأني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

ينيرني الثغران صبح وصارم * ويكتمني الفلبار ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها اليباب فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قد رمانى على فوت من بيانى بيانك * وقد تولى احسانى وارجحن احسانك * بعينين * من النظم والنثر نجلاوتين * لو رقرقهما النوء الثريا لتهال برقها * واستهل ودقها وفصلين من درو ياقوت * بل اصلين من سحر هاروت وماروت * اذا لمحت النثر فلت لو نظم هذا الفسد * واذ تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الى من البيان * رمحا فيه نصلان * ما من طرفيه الا عالية ركب فيه سنان قاض * ولا من شفرتيه الا فارية لا يثبت لها جنان ماض * وتا لله لتنى من كتائب الكتابة * ومقانب الخطابة * بطفيلها * وبابنه عامر قائد خيلها * وبابى براء ملاعب اسنتها * وبابن الصمة صاحب اعنتها * ودريدها مر نقيبه * وزهرها كثرة قعدة منها وكتيبه * فالى اى لامة تسدد رماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجد الا من يمر بين يديك فى شخص ضئيل * وينظر اليك من طرف كليل * وهل تحس الا ضلوعا من ساكنيها قفارا * اودموعا من التأسف على التخلف حرارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انصارا بادنى نخة * من نثير منك او نظيم * فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفسة * ولو كانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول فى هرم هذا الزمان * معلى همم الاعيان * جمال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابى يحيى * واقسم بساعيه العظام * وايا ديه الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لابصر بكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واما ذلك المصحف المبدل للمانى والاغراض * المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض * فما الحساب * لما طن الذباب * اذا طن لا يناوبه بصفيره العصفور * فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور * ولو لا تمريث الزمان بذكره * وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره * لا ريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك رواحل الضليل * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل * الحق الله ثانيه ابن ابى سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ما عنى غير ذلك الانسان * وان كان فى غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره ونائيه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية يجتابها الفضل والطول عذاب * واندية ينتابها القول والفعل رحاب * وعليك سلام الله ما لاح شهاب * ووكف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافى * وما منهم الا موفور القوادم والخوافى * ان ظهروا * زهروا * وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالى وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظم الصافى الزجاجة * المضمحل المجاجة * وقد اثبت منه ما ينفع عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ما كتب به الى ابو محمد منهم * طويل

ابا النصر ان الجد لا شك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعدنأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم انى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر
وله يا صاحبى تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستعملا هاسكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغداترى احدوثة المستخبر

وله ياخليلي لقلب * نيل من كل الجهات * ليم ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبأن صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيد الظبية ارتا
عت فظلت في التفات * وبعيني مغزل تر * عى غزالا في فلات
تتشى بين اترا * ب لمحاور لذات * وعليها الوشي والخز
ز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عشرت ذعرا فقلنا * والعالمعاثرات * ضحكت عجبا وقالت
لاتخص الفتيات * راجعيه ثم قولي * اثننا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أعلق فيها الـ
نوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات * فالتقينا بعد يأس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ب بماء العبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * لم بان الصبح آت
وبدت منه تباشير شيب في شوات

وله ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت بسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط

ياخابط الليل فوق الفوق الجوني * مسهد الجفن يحدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع مابين قيصوم ونسرين
وزارت الغور مطورا وساربها * ساري الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اوائله * ورائة عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء اذا ما الشوق ارقنى * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

وله فى زوجه وقد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء

يا كوكب أسعد احزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا ويلتى كان لى حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها ايضا * وافر

معاذ الله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لر وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل بالأسفا بقبر

وبات مع اخويه فى ايام صباه * واستغابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويعطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حميا على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * ولبسوا برود السرور وما نضوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم تلك الاوتار * فلما هم رداء الفجر ان يندا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف

باشقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدرى بما يجئ مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف

يا اخى قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * أن تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط

يا صاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ماذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويدرى فى غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لى * طويل

الى الله منى ما لقيت برقعة * ورتبتى واحت فى ضلوعى مكاويا
اتتنى ابا نصر وانسى معرس * عزائم عزت فى نواك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطاعا * من الحسن اسطارا فعدنا الفاعيا
لدغن فؤادى اذ بثثن لى النوى * فاصبحت لا الفى لبينى راقيا
فهذى دموعى تستهل صبابة * ونفسى من وجد تحل التراقيا

وله يستدعى * متقارب

دعا لى خليلاك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشما مة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله فى مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا يازهر * وبح فى سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الامانى ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت فى العين حسن الخور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكره من اخوانه * كامل

ياسيدى وأبى هدى وجلالة * ورسول ودى ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبى الحسين وناده تمويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقى وشكرى مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصطفى على النوى * نفسا ينسى السوسن المبلولا
والى أبى مروان منها نفحة * تهدى له نورا لربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبى فأسقه * من صفو ودى قرقفا وشمولا
وأباعلى بل منها بعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكرلهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى رعولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا

بالحير غابسة هنالك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حترالزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجلها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرموصا فى البياض * يحترقه حدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسحاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه * شهدت به ليالى وايا ما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * اوقدت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ماشاء * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جريالهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاوراني الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صحح ومامرض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

ياصاحبى قم نقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضعه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر في شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون ويستدعي منه شوذانقا * طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحبوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي الشجر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادي الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا مات عن مجرى الجنوب فيا فتى * سلامي مبلول الجناح ابن عبدون
وبين يدي شوقي اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الالوعة تستفزني * الى الصيد الا فني دون شاهين
فن به ضافي الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثي زوجه * بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالي أسى فضى * الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابي زكريا يحيى بن تين ابراهيم واضهدوه من ظلالها * ورموه بصائبات نبالها * وانتزوا على أمير المسلمين فيها * وغزوا اصلها وموافيها * وأوقدوا نارا صلوا بحرها * وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها * وكان أبو الحسن من أصابهم فيها عودا * وأثقبهم بروقا وأصولهم رعودا * فلما انجلى ليلها * وتقلص ذيلها * وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم * وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم * وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم * بعثه الامير الى بطليوس مصفودا * ووجه اليه من النكايات وفودا * فكتب الى أبي بكر يسترجع من بثه * ويريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتني على رغمي فعاشت عبرة * ارشت بها عيناي طالها طاويل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن ونعلي بكم كبل
عن الجد عاق الجد رجلك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلى غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * بجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابى الحكم ابن حزم غلاما كماعق تمائمه * وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فأرتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذى بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالي ببراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاءه متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتي * نزولا أجنانى أزاهر مسراتي * وأولانى كل مستحسن سهل * وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * وانطفنى كل نضر يانع * وأباح لى كل أمل لم تعقه ايدى الموانع * فلما أردت الانصراف انشدنى *

يذكرني نيل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر

ومالي لا اهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرعر

فلله ما يسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الا على قمة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله ايضا بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغواني

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصص بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأب غراب عيني او جناني

وله ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشر اب
مازدتم قدرى ايام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبى
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببى

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عميت على عيون رأيى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودّعته * وقد استهلّ بدمعى الاشفاق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحدّ سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا وضعت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع بروده الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاسواق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكموه من العلى الخلاق
بلقالق ذلق كأن حديثها * در يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام فغاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خوّلوا * من سؤدد ونفاسة أو هاق

وكتب أيضا * يا أيها القمر الذى يحلو ادجا * لا خطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ القت اليك به يدا * تاميل ان يلقى منا ه

مع انه لايحاول غاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ماطف * ويخطب ماخف * وذلك لاحتشاد الكساد فى اسواق صناعته * وائتمار البوار باعلاق بضاعته * التى هى جواهر * فى اعناق حاذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * مصندلة الغلائل * ومحاب مطلولة الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر * مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلوالخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها * وأوزعنى وجميع الآملين شكرها * مابقى لصناعة البراعة رسم الا دثر كامل

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتحق * فتلحق * من الدائر المعدوم * بسدوم * طويل

وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا

ولالصناعة البلاغة اسم الا بشر باذالة أهله * واذالة فضله * ليخفى * فيلفى * من الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فيالدر الاداب * واستعبار تجارها * من بوارها * ويالغرر نتائج الالباب * واستتار أقمارها * فى احتقارها * ويالفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء

وقد أخفى عليها أل * ذى أخفى على لبد

فلا دار ولا سند * ولا نؤى ولا مظلومة جلد * خفيف

كل شئ مصيره للزوال * غير ربى وصالح الاعمال

على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فانى والله ماقصدت * الذى سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت * الذى أوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تفيض العين عند امتلائها وأما الذى أردته * فهو أمر أوردته على الجبير ابنى وعبده * ثم حددت له أن لايخرج عنه الا بين يدى مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعين بيانه الترحيب * وان كان ذلك * فلاحلين ماهنالك * من سلف كريم * وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هي الغناء المعبدي وعيون * موزون * هي السناء الابدي * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والاتقع عوامل تاميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه أيضا * كامل

قولوا لضحرة اذ تسايل حرمها * جيئى جهينة ترجمى بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بني حمدين
الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو مرتبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا اواقامة دين
بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلى مفتون
قاضى القضاة المستضاء بمسفر * من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باعانة الملهوف والمحزون
وباحمد الباني العلى تلت المنى * واخذت راية بغيتى بيميني
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدى والتمكين
الوارثين كليهم فهم اذا * ماتوزعوا فى المجد اسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غربه باللين
اهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضى الجماعة وسيدها * وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعنى واهل هذا العصر شكرك * لما اذا بتنى لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التى تشرقون بها القارا * وتفهقون فيها بحارا وافر

ومادهرى احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كماراب العليل تغامز العواد عينتها نفساصبة * وقلباقد حشى محبة * بمارقته لعلاك من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما * لوشرب لكان مداما * ولوضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعدما امهيته * طويل

ليعلم مولائى بانى عبده * وان فؤادى عنده وهوفى صدرى

وانى لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضى ومن نثرى

و يأخذ باذيال * ماوصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رمانى الزمان باحداثه * فبعضا طقت وبعض فدح

ومن اثقالها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بزانه كان لى نسيب * قريب * وربيب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى فى ريشه زغبا

فلما شب دب * ليلقط الحب * فاخمص * حتى قنص * ولا اخذ فى الحركة * حتى وقع فى الشركة * و يعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد الفى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * و بسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلوبا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه فى وثاق * لكنه غير محلى الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك ستر ها الله وهى من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت او كادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق يطرف * وعين سخينة

تذرف

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لاحتدمت * فارجت * ولا استعبرت * فما ابصرت * وهذا المظلوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها ملله * فقتلها * مما اذهلها * فمن يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال عمرته * فهل لك ان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الف سنة * لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا * لنبهت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمر نام * ومثله أعزه الله ممن بذ الكرام * وشح فى مثلها بالحسام ثم أمركاسا بالاجام * طويل

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو اهله * وعندربه من حسن الثواب عدله * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور) *

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الهوج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تنتكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس براعة * وتتربص الدوائر بحامل براعة * الى لسان لا ينطق الا هجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها فجرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الا نظمه فربما الم فيه بالبدائع الماما * وملك لمازماما * وصرف فيها لسانا صناعا * واسال لها بالمحاسن ثلاعا وله سلف نبيه اعتله فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الغرض * مستذلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب مما جمعت * وتمتزج بما روقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخلالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ما شذ من ابداعه * ولم ابخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * فقليلا ما يتوضح فجرا حسانه فى ظلامه * (فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا منسرح

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا * جياده في المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طارف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجيع مستطير * كأنه الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
ويدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
افديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأي عيني * سود عذار الفتى الغرائق

وله في الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذي سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه * بكل ماضي الشباطير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهري * فكان من جورها مجيري
ومد نحوي يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * فخلتني في سنا سنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك في ثبات * يدعون يا لويل والثبور
يا ايها الملك أقبلنهم * على يعاييك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك يا امير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لاتزال به ابدا رئيسا * ولا يزال لك من كل ليث ضبارم خيسا * تداس فيه بين يديك جاجم الاعداء * حتى تكل انامل العدا الاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * ورضوى مائلا بينها واثير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بمشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بمقرطات الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتفهم عن اهلة لثم * كأنما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هنالك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها * وتجرى فى الالقاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

ومثل قومك جالت ال * خيل العرابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * ء بهم نجوما اويدور
ومثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يقل * وتحل العزائم ولا يحل * لو ضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا او عالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهنئنا انا خصصـ * ـنا منه بالملق الخطير
بر يوعلى ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاور البحر الخضـ * ـم الم بالنزر اليسير

اوديمة وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لانلت من زمنى مرو * را ارتجيه ولا حبور
وعليه منى ما حييـــــت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها * كامل

سر حيث سرت تحله النوار * وأرادفيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش الـ * قتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولى * لاما تمناه الجعفى * فانه قال حيث ارتحلت وديمة * وما تكاد تنفذ معها عزيمة * واذا سفحت على ذى سفر * فأحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بمدرار * فكان ذلك أبلغ فى الاضرار * وافر

فسر ذا راية حفـ * ـت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

* (الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) *

ماضى البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ما حاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * ما منهم الا عالم مناظر * ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر * وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستلمناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـــــرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب وادٍ * به ورقت رياضه فانتجعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاعت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبده وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرته الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * قادرع العقوق * ولبئست الحلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يقبض على صدره ويطفح * فله اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسمح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز وردنى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى امره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار * وانجاع الخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى اساء وايای ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ما عزه * اعلم يا حكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها ممكن لكل صل ارقم * وما فجأته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبه * فهو المرء يرفعه دينه وليه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسمو به همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * ويثبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه ولا وده * ما ويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو ادام الله عزه الا نصل اخمد ليجرد * وسهم سدطريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلى عنانه * وقطر تأنى سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسينجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذى اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفى طالبيه *

كامل

وسعى الى بهجر عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم انه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويوليني جانب الملام * وبعد قولى مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بخطامها * ونرتع فى حطامها * وأسأل الله عملا صالحا * وقلبا مصالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلح فى سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت نفسه علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغص بالايام وحالها * ويتنغص ببياطلها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * واحنه التراب فى حشاه * وقد ابنت من كلامه ما تنشرح له النفوس * ويلذ بسماعه الجلوس * دخلت جنة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس محللة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد ونية * لقيني من انزلني بها فى منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فما حططت حتى وافانى رسوله يتحمل رغبة فى الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافانى مسليا لى ومؤنسا * واعادلى المكان مكنا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم احمد الا طيرها * ولما كان الغلس تركنى مزمعا * وانفصل عنى مودعا * فلما حل بموضعه كتب الى * استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا ارقب مراقى النجوم * واطالب ما آتى العين

بالنجوم

بالسجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من لحاق البين محذر * ويا ليت ليلنا غير محجوب * وشمسنا لا تطلع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع * حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الا قدار * ولعلها تجود بعد لاى * وتعود الى أحسن رأى * فتنظر حيلا * وتعمر ربعا محيلا * وكنت كثيرا ما اخاطه على البعد * واوصله بتجديد العهد * فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء * المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * الموهل للمحافظة على الوفاء * ومن لا عدمت من امره انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا كالشباب حظه منحوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال * ونلتقى على النأى تمثلا * ولا نبتغى فى الحى تأملا * وما كذا الفت الحميم * ولا على هذا خلقت الرأى الكريم * ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعد لكل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هايج * تثور ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لازلت امتع ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد وصل بلنسية ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير * وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد ما دونه استقرارا * فسكنت من استطارته قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا * والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه * لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته * وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد هذبنا الليل أرقا * وفرق القلب فرقا * ويقبل جنحه وقد جبنا عنا فلقا * واجرى العيون دلقا * فسال منها ماء دفقا * وتعسا للطى وان جد بنا الماما * جبر اوردنا ظلاما *

وواقى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصاحبة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان اردبه متهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * وراند تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فنال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر انديه النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كلف بالحمى كلف حارثة بن بدر * وهام بقنى سماط وفتاة خدر * فجعل للحون موسما * وانبتها فى جبين أوانه عيسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحمله فؤادها * لا يجد عمادا * ولا يرد الا ثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * ومصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور ورويه * جرى الى لذاته ملء العنان * وغمدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فاثمر به الملأ من أهل مرسية أى اثمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدبير * وسقوه الرنق بعد الثمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكمل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل عاق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت على حالين بعد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها فى يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صوتها * اذ لم يصح له توليها * والعدو يلبطيط يراوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك القلائد ومجتنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل عليه اعيانه وجلته (اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما منجلا * ومشى بين ايديهما عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب * فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرمة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * لك ما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـل أو ترداف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لفة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه * وبالغ فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه الدجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه * فعلم أبو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رايح * فكتب اليه أبو الحسين بن سراج * كامل

عمري أبا حسن لقد جئت التي * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا في الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولموت عن خلق صفاء لم يكن * ياهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا قطعه منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبني عصيت الله في شعبان
لوزرتني والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى أبي بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جيء ماذا يقول محمد * وليس له في أن يجيب بلا عذر

(واخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا راغب في الشهادة * مؤمل موته هنالك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
تخفف ولو بعض الذي انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل في هذه البقعة * فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه * طويل

انا حسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغز وليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كانها * سنا مالها بعد الحساب تووب

(الوزير المشرف أبو محمد بن ملك)

وردنهر المجره علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع هم انافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لاتحيل الحركة سكونه * ومقدار * يتمنى مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت فى الروض ماذوى * اوظهرت للخلق مارمد احد بعد ماشوى * ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى وينتقل من ممالك الى سهى * حتى اقطعه امير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبوأه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه * وقد اثبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ماتدبره الاوهام راحا وتتعاطاه * وتوسد النباهة خدها بردى ارطاه * فمن ذلك قوله فى مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لاتلمنى بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستيساده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * وجد فى صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه مسعيره * وانعل نظره له جده وتشميره * ووجه اموال الارم خلله * وحسم علله واقامة ميله * واتتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان ينتهبها العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها نظم اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لها مواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما * وانشدنى كل مستحسن * واسمعنى كل مستطاب استطابة العين للوسن * فمن ذلك قوله * بسيط

قد سالمتنى صروف الدهر والنوب * وبان خطك منها وانقضى السبب
فما حزنك فى الخدين منسجم * ونار وجدك فى الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حالیك واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان فى موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب
وخرجت باشبيلية مشيعا الاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايرا له فى جملة
من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذى
ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت
من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يدراقم * وزهر يحسد
المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد
يده الى وهى فى كفه * فعزم على ان اقول بيتا فى وصفه * فقلت * طويل

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد * طويل

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى افق الجمال ويغرب
ويحسن منه الغصن اى تهفهف * يجئ على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبنى جوابا مستبدعا * واخبرنى رسولى انه لما قرأ
الكتاب وضعه وسوى * وكتب وما فكر ولا روى * ياسيدى الاعلى جرت
الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك فى انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن
* وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانك من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر
على وطن * كانك والله بختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشر تك الاستمتاع * ان يعتدك من العوارى السريعة
الاسترجاع * فلا يأسف على قلة النوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالى من النوى

* (الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط) *

مستعذب المقاطع * كانما صور من نور ساطع * ابهى من محيا الظبى الجخل * واحلى
من الامن عند الخائف الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حينا بشره * تحتليه
بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقدا اخاه * واعفاك من زهوه وانتخاه
ما صفاته وارف يكاد يقطر * وسماء احتشائه واكفة ابدا تمطر * وله ادب
لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففى يده صار
عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد اثبت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا
فى نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام اينانه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل
واجناسه *

متقارب

سقى الله ايامنا بالعذيب * وازماننا الغرصوب السحاب
اذا الحب يابن ريحانة * تجاذ بها خطرات العتاب
واذانت نوارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الاماني * وهزته المثالث والمثاني * وجرى الدهر به طوعا فى ازمته * وانقاد اليه الانس برمته * وسقته الراح صفوها * واقطعته الايام طربها ولهوها * طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة افلاكه
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق بتاكه
توسدنا الصهباء اضغاث آسه * كانا على خضر الارائك املاكه
وقد انظمتنا للرضى راحة الهوى * فنحن الثنالى والمودات اسلاكه
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنو رافناكه
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر احلاكه

(وكتب) يشفع لمدل بذمام شباب صوّح نوره * وبرح به غدر الزمان وجوره * ياسيدى الاعلى * وظهيرى ومنجدى فى الجلى * ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه * الحنيف فى ملة الفضل شرعه * ومن ابقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها * الوفاء لمحاسن الاخلاق * وقى الله جديدا نعمك من الدروس والاخلاق * كالقلم المذهب * والخضاب الموشى لراحة الحسب * يستفيد به بهجة التكحل فى العين * ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقدر تبته النهى اشرف ترتيب * وبوبته العلى ابدع تبويب * فما احقه بصدر النادى * واسبقه الى المرتبة بشرف المنادى * رعاية لأوامر الاداب * والمحافظة على الخلة الواشجة فى اعصر الشباب وتذكر الربوع الصبا واطلاله * وعهود اللذات المثالة فى بكره وآصاله * وما اسحبت الليالى فى ميادينه من لبوس * نعيم وبوس * واجنت الايام فى بساتينه من زهرات * اتراح ومسرات * حذو اللخلق الاكمل * واخذا بقول الاول * بسيط

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سرآءك * وآثل علاءك * ابو فلان * ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان * ابقاه الله ما نظمنى معه سمط ناد * ولا احتوانى واياه مضمار شكر واجاد * الاوانيت من مأثرك خليطى الدر والمرجان * وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من احاديث ائتلافكم فى العصور الدارسة العافية * وانتظامكم فى زهرات الانس فى ظلال العافية * واتساقكم فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكم لسلافة النعيم المزة الصافية * بافانين الغيطان والنجود * وزخارف الروض المجود * ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود * مالو لقيت بشاشته الصخر لمنح بهجة الايراق * ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق * ولو مر ببيداء العادت كسواد العراق * وازمع ان يسير بنواعج لواعجه * فى طرقه ومناهجه * ويطير بجناح الارتياح فى الدو * الى متقاذف ذلك الجو * ليكحل بالثماحك جفونه * ويجلو باوضاحك دجونه * ويجدد بلقائك عهد النهج البين رسمه * ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البين وسمه * ويحط من افنائه بشرك بالاهل العامر * ويسقط من أنوارك على الحافل الغامر * فخاطبت معرضا عن التحريض * ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض * وتابعا له باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة * وارتياحك للقاء مثله من اعلاق العشرة الكريمة * وانت ولى ما تتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه * ويعمر مقفر ارجائه * لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود * قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد * بحول الله * وله طويل

ويوم لنا بالخيف راق اصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعر احين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب
واينع مخضر النبات خلالها * كما اقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم علية شفعوا الجناة * طاعتكم ابقاكم الله ثابتة الرسوم * واضحة الوسوم * وضمانتكم بالسلطان عصمه الله ضمانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهاب للبيات * فمالكم

والشفاعة * لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة * ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة * وختروا * ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا * فارفضوهم عن جماعتكم * وذودوهم عن حياض شفاعتكم * ذياد الاجرب * عن المشرب * فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر * ولا نقبل الخذعة من مماد على الغواية مصر * ان شاء الله (وله فصل من رسالة في اهداء فرس) * وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتهمل * متى ترمق العين فيه يسهل * يزحم منكب الجوزاء بك منكبه * وتنزل عنه مثله حين تركبه * ان بدا قلت ظبية ذات غرارة * تعطو الى عزارة * أو عدا قلت انقضاض شهاب * أو اعتراض بارق ذي التهاب * فاضممه الى أرى جيادك * واتخذه ليومي رهانك وطرادك * ان شاء الله عز وجل * واصبحت يوما منبسط النفس * معترض الانس * فربي فارس يحمل كتبا اليه * وينفض للمرعة مردويه فحملته بيتين يضعهما في يديه * وهما * طويل

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسودا * واجعلها تاجا بها بمفرقي

فكتب الى مراجعا * طويل

اتتني على شخص العلاء تحية * كراد الضحى في رونق وتانق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى * واطلقت من آمالها كل موثق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن اضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك * وجماعة من اعيان تلك المسالك * فحللنا بضيعة لم ينحت المحل اثلها * ولم ترمق العيون مثلها * وجلنا بها في اكناف * جنات الفاف * فما شئت من دوحة لفاء * وغصن يميس كعطفي هيفاء * وماء ينساب في جداوله * وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله * ولما قضينا من تلك الحدائق أربا * وافتضضنا منها ترابا عربا * ملنا الى موضع المقيل * وزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل * وعندوصولنا بادر الي من أحد الاصحاب تقصيرا في المبرة * عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة * فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم * ثم عدلت منهم الى الاضطجاع والنوم * فما استيقظت الا والسماء قد نسخ محوها

وغيم جوها * والغمام منهمل * والثرى من سقياه ثمل * فبسطني بتحفيه * وابهجني ببر لم يزل يتمه ويوفيه * وانشدني * بسيط

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجوهك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس أنس * يومنا اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام * وذهبت كاسه بشعاع المدام * ونحن من قطار الوسمي * في رداء هدى * ومن نضير النوار * على نظائر النظار * ومن بواسم الزهر * في لطائم العطر * ومن غرر الندمان بين زهر البستان * ومن حركات الاوتار * خلال نغمات الاطيار * ومن سقات الكؤوس * ومعاطي المدام * بين مشرقات الشموس * وعواطي الآرام * فرأيك في مصاحبة الاقمار * ومناحفة الانوار * واجتلاء غرر الظبا الجوازي * وانتقاء درر الغناء الجازي * موفقا ان شاء الله تعالى *

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي الخصال أعزه الله

حامل لواء النباهة * الباهر بالرويه والبداهة * مع صون ووقار * وشيم كصفو المقار * ومقول اصفى من ذي الفقار * وله ادب بحره يزخر * وهو ذهب يباهي به ويفخر * وهو وان كان حامل المنشا نازله * لم ينزله المجد منازله * ولا فرع للعلاء هضابا * ولا ارتشف للسناء رضابا * فقد تميز بنفسه * وتحيز من جنسه * وظهر بذاته وفخر باداوته * والذي ألحقه بالمجد * واوقفه بالمكان النجد * ذكاء طبع عليه طبعه * ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه * وتعلق بابي يحيى بن محمد بن الحاج وهو حامل الذكر * عاطل الفكر * فلك قيادة مأموله * وهب من مرقد خموله * وقدح استعماله اياه زناد ذكائه * وابدى شعاع ذكائه * ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا * الى ان تورطوا في تلك الفتنة التي الفحوا حائلها * وما لمحوا مخائلها * وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما * وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما * وفي اثناء بغيهم * وخلال حربهم الوبيل وسعيهم * كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحمل مار بطوه * وتروعهم مما تأبطوه * فلم يكن لهم بد من ادنائه * لحسن منابه في المراجعة عنهم وغنائه * فورد عليهم ليلة كتاب راعهم * وانساهم جلادهم وقراعهم * وهم بمجلس انس فمحوا من حياه * ومحوا منه عبق الانس ورياه * واستدعاه في ذلك الحين للمراجعة

عن

عن فصوله * والمعارضة لفروعه واصوله * فابان عن الغرض * وخلص جوهره من كل عرض * وابدع فى احكامه * وبرع فى قضاياه واحكامه * فمل اباه يحيى ابن محمد استحسان ما كتبه ان خطه للحين والقبه * والمدام لرأيه السائل مالكة وبعقله فى طرق الخيال سالكة * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل اعرفا أتى ام نكرا * فجرت عليه لقبا * واعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما فى العلية * متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائبا * وتتنيه دانيا * ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا * فبابه رفع شومه * ولا محو وشومه * وقد اثبت له ما تحليه فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله فى مغنى زار * بعد ما اغب وشط منه المزار * كامل

وافى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عند ما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلث وخمس مائة ووصل فى جملته * ونزل بمحلته * واتفق لى شغل توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأنبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولى من البلد على مرحلة * فى ليلة من ضياء البدر محلة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة * والحبيب يؤذى من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة * فما زلت تعرضنى للامتحان * وتطالبنى بالبرهان * وتأخذنى بالبيان * وانا بنفسى أعلم * وعلى مقدارى أحوط وأحزم * والمعيدى يسمع به لا ان يرى * وان وردت اخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولا سيما من لا يجلى ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والاوهام تحله وتحرمه * وتحفيه وتحترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة الامتاع * وفى الوقت من فرسان * هذا الشان * وادمار * هذا المضمار * وقطان هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه منها الراكب * فأما الازاهر فخلقة فى رباها * ولو حلت عن المسك حباها * وصيغت من الشمس حلاها * فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد منثوثه * وبدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت مترددا * ولا استبقت لمتأخر متقدما * فعندها يقف الاختيار * وبها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه * عن سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صر البرد * الان يعود به جماله * ويحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أترانى أعطى الكاشحين فى اثباته يدا * وأترك عقلى لهم سدا * وما اخالك ترضاها الى مع الود خطة خسف * ومهواة حتف * لا يستقل غبيها * ولا يبل ظمأها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل

كامل ترك الزيارة وهى ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة هاهنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لانى أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أفترضها * والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وأنت المفتتح للصلة * المولى للمنة المشتملة * وان رسولك وافانى بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذى يقضى حشاشة نازع * والبيت قد غمر ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفى هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكرى اليه * ويخلع فكرى عليه * الا صبابة * لا تردصبابة * ورسيسا * لا يشفى نسيسا * فدونك واهى الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبوعه * ويفر سامعه من مسمعه * ولولا ان الجواب فرض يجرح معطله * ويخرج عن ملة التصابى مبطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكنى أوثر حقك وان أبقى على دركا * وبوأنى دركا * وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت * وان اشتبه على القصد والسمت * وحاضرت بما يسرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى عقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل أشراف * باشراف * فثم من يصم ماولى * ويعمى عن الصبح وقد جلى * ان ذكرنسى * وان عذل فكأنما أغرى * وكثيرا ما يمتد شطه فتحذف نقطه * ويجر غطه * وان سامحناه فى الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فألغينا الميم * وله بعد ما بقى * ما ألقى * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع ففى سواء الجحيم * ورب طويل النجاد *

غريق فى الاتهام والانجاد * ولا يتـه امان * وعمله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان ينظمها فى كتاب * أو ينسقها انسق حساب * قدارتقى بخطته بأوضح السناء واخذ بضبعها رافعا الى السماء * فهنالك * وأنت ذاك * طاب الجنى * ونبت المنى * وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * ويعز على المشيب حدته * ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه * ومنت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليجترئن على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * مالهم تقحمت انملاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلهم بعلاتهم * فأين أنت من الذنب * وسنام قد استوصل بالجدب * وكيف ارتياحك بغير خمران دارت * ولكرمه كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منها على ذكر * وبدرجة حمد وشكر * وماهو الا النريف الاوحد * ومن لا ينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهى فى ضيعته هناك بدواه * ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه * ورأيك أصاب الله برأيك * وجبر الاولياء بسعيك * فى تحصين مراعاته وترفيهه ومجاشاته * ولولا عذر منع * لكان على انفك النير قد طلع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودى كتابا * ويقتضى جوابا * ويتصرف على حكمك جثة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

الم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بضمره بعدى
ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى وأوطأتها خدى
ألم تعلموا انى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى انبات بتعذر الاوطار * لذوى الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى * واستئثار الوضيع على الماجد العالى * لانه كان طود كمال * وبحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسلما عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو فى جمله من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهى (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * ياقى دهره غير مكترث * وينازله بصبر غير منتكث * ويبسم عند قطوبه * ويقل شباة خطوبه * فاهى الاغمرة ثم تنجلى * وخطرة يليها من

الصنع الجميل ما يلى * لا جرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در *
وهل كنت الا حسام انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد
قضى ما عليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما أنتم حده * وليس جوهر الفرند
حده * لا بعدم طبنا يشترطه * ويمينا يخترطه * هذه الصمصامة * تقوم على
ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فأما حامله
ننسى منسى * وعدم منهى * كلا لقد فنيت الحقائق * وأنهيت تلك العلائق قلم
يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بالغ * ووالغ معه فى الدماء أى ولغ وما
الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الصلق الاصحيان * وما النور الا ما صادم
الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وما ذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب
وممن قضى - ق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار
القاطعة فرضها * أسف يردد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد
وحبا للئام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام *
ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى
وبين ابى يحيى بن محمد بن الحاسر قى الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه *
مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها - لينى صفاء واخلاص *
والينى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل
يانع * والدهر مبيح ما هو له اليوم مانع * والدنيا سرور وايناس * والارض ظباء
وكناس * فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل
تلك البكر والاتصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * واجتث منه أصلى
وفرعى * فكلما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من عرى التلوى
ما كنت ابرمت * وبعد انفصالى علمت أن ذلك القول غداز ورا * ووشى به من
غص أن يرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة
واكدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

اكعبة عاياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
واني لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واشر هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر

فهل

فهل لك فى ودّ ذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانق * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

فأمره بمراجعتى فكتب بقطعة منها * طويل

ثنيت أبا نصر عنانى وربما * ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكل لتناله * سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الامن عرفت وانما * بطرت ودادى والمودّة تبطر
نظرت بعين لونظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد مابذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الامايخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابى بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها فى شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر

اذا ماشرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ماحرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة القرى * وبريد الى ام تلك القرى * فانا لها بالاقبال ضمين * وعلى اليه ويمين * لتحوطنها اقلامك * وليحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فحالك السعد * ولاعدمك الملك الجعد * وابل وأخلف مثلها جددا بعد * وماحق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج ابا عبد الله بن شعران املاك * الداعى لك * ابقاه الله وجبره اشعرنى بهذه المسرة * الديمة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعنى انقباضا * وأعلمنى أن له فى عملك انماء الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * وارانى عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحثه فى مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار فى ساقيه كبلا * والتوى فى عنقه غلا * واض له غلالا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لاقدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر فى

العاجل * وأجر في الآجل * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر * وفخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذي فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر في مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل في لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * وافى المعتضد بالله في مالع استوبله * ونحس استقبله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع في ماء الحسام * فقليلا ما هم عباد فاقصر * ولا توهم الاوكأنه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت في صدر احتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد أثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله في رجل مات مجذوما * رمل

مات من كنا راه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج في أعضائه * فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * وأحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أخماله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع في أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتي شيء على مرادي * واعتقادي * وانما هي أتها الاقدار * والآثار * وعند ورودي أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسي اساءة أثر الزمان عندي * وقلت هذا عدل ما تهيأ من جلدي وبعدي * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذي اصابك اثقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سرا ساغبة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد أخذ ثلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها * بما ورد فى به كتابك الكريم ان اعزز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة ثلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه فى التماسك * وأخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى راجينا * فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بامثاله * ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * وا ظهورا بعدا وقربا * ظهورى نموط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال حالى باحوالك * وحبلى بحبالك * هنالك الله وايا ى ما خولك * وقرن بالزيادة الاءه قبلك * بمنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقدة * المشهور فضله وسوده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية وراهنة * واتاك من كل حظ أجزله * ومن كل صنع أجمله * ومن كل خير اتمه واكمله * ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها انس * تلذبه النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به الاغتباط * وافتقاد * يتبين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمتك البر

جدت مصادرها وموارداها * واذ قد تسببت لى أسبابها * فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وانا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فذ صدرعنى فلان لم اتاق لك خبرا * ولم الحظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقدان كابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا * ومهديا عنه جدا * فانه ما دخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فيه بيديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة * ومحافله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك اطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يجاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على البعد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثل هارعى * وشبهها قضى * انه ضيف لى * وآثرما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باجد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا روى * وسقاء يشفى * ووردا ينهل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * وبنى اغراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصبح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المدمة تقعده عن مراتب اكفائه * وتجد فى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من متجر خسرانه *

فتطهر

فتطهر من تلك السمة * واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمة * وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع * وقد أثبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق * ولا يغشى تمامه محاق * فتنها هذه القطعة التي أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة في يوم كان عند المقتدر بالله مع علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه * فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر فضله * وينثروا له وطله * يسدي العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغواني وأفصحت المثالث والمثاني * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى في النفوس مسرى العقار بسيط

تورید خدك للاحداق لذات * علیه من عنبر الاصداغ لامات
نیران هجرك للعشاق نار لظی * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدورتم وأیدی الشرب هالات
حشاشة ماتركنا الماء یقتلها * الا لتحیی بها منا حشاشات
قد كان في كأسها من قبلها ثقل * فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنی تقاضته الامانات * بانت وما قضیت منها البانات
یدنی التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفي الاوهام راحات
تقضی عدات اذا عاد الكری واذا * هب النسیم فقد تهدی تحیات
زور یعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقیت في النفس حاجات
لعل دهر اللیالی أن یعود لنا * عتبی فتبلغ اوطار ولذات
حتی نفوز بما جاد الخیال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعین بالله ببنت الوزیر الاجل أبي بكر بن عبد العزیز احتفل أبوه المؤتمن بالله في ذلك احتفالا اشتهره * وأبدع فیه ابداعا راق من حضره وبهره * فانه أحضر فیه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب * وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعی الیه جمیع أعیان الاندلس من دان وقاص * ومطیع وعاص * فاتوه مسرعین * ولبوه متبرعین * وكان مدبر تلك الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزیر الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها * وبهر اقتضابها وایجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله فى طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك فى أحناء الضلوع بادوان شحط المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع من لحائك بظفر اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التامة * ويتصل بمحاضرتك انتظامه * ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حاتم * وحسبى ما تحققه من نزاعى وتشوقى * وتيقنه من تطلعى وتوقى * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة * واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك * وبارع كرمك * تنشئ للؤانسة عهدا * وتورى بالمكارمة زندا * وتقتضى بالمشاركة اشكرا حافلا وحمدا * لازلت مهنأ بالسعود المقبلة * مسوغا اجتلاء غرر الامانى المتهللة * بمنه * وله مراجعا للوزير ابى محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسعت اوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتنى * اذ حاش حميك من حميم آن
اغضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه فى ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته * وارتياد نزهته * وافتقاد احد حصونه المنتظمة لبلته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه * وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم * سالكا منا هجهم * والمستعين قد احضر من آلات اينا سه * واظهر من انواع ذلك وأجناسه * ما راق من حضر * وفاق حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار تجس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تثيرها المكائد * وتغوص اليها المصائد * تتبرزها للعين * قضبان دروسبائك تجين * والراح لا يطعم لها لمع * ولا يخس منها بصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه * واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لله انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

نسير فى زورق حف السفين به * من جا نبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرعلى ملك * بد الاوائل فى اياه الاخر
هو الامام الهمام المستعين سوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ودموكى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نبيق)

بهرز كاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا وأذهانا * لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو وضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه * الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد اثبت له ما تستبدعه * ويفتئك منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى فى تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيل للغيل
فما تطرعطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من وجل
لا غروان عطلت من حليها همم * فهل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاه هل لا نال القوس بارئها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح *

اغران تدعه يوما لنائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طاق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة تخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور فى القلل
وذو ايادعلى العافين جادبها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * منا له بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف مافى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * في الجهد منها وحاز السبق في مهل
وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت في الربط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترود ظلال الغيل او أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز في البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسمى الرتب وتبوأها * ونال اسنى الحظوظ وما تعلاها * فان دهره كر عليه بخطوبه * وسفر له عن قطوبه * فكدر عيشه بعد ما صفا * وقاص برده الذي كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل ابشعها ذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * في قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتأمل * واخلاقه هي التي فلت من غربه * وكانت سببا لطول كربه * فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * مستى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * معجزا ببيانه * موجزا في كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فمن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح)

حل كنفي العلم والعليا * واخذ بطرفي الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدة بها بركن استتار * ولا عاف مورد استهتار * والدين يلحظه بطرف كليل * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه وعماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثاني الاكابر * وراقي اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

من ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب ردّدا
باوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرعها الظلام واوقدا
ويبيت في قنن توهم ظله * يمسي ويصبح في القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بطلّه فتلبدا

وله يتغزل * حسب القوام اني عنك سال * انت تدري مصابتي ما ألالي

قمري انت كل حسن وبدري * فمتى كنت قبل هذا هلالي
انت كالشمس لم تغب لي ولكن * حجبتك لها حذار الملال

وله يتغزل ظبي يموج الهوى بناظره * حتى اذا رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاءله * يعد شكوى صبابتي رفثا
انكر سقمي وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم في الحب ان أمت به * فما قضى برّه ولا حنثا

---

*(تم القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء * وفقرا الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * في لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة * العمّه القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى)*

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادي الرائح * وثبيرها الذي لا يزحم * ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الا بهم * كان امام الاندلس الذي تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن في اغتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا مملوء الوطاب * وعاد يلمح طالبه الى الارطاب * وكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه * وفجر الارطمس صهيه * فتهادته الدول * وتلقفته الخيل والرحول * وانتقل من محجر الى ناظر * وتبدل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا في أفقه صلتاحا * وهناك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده في سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهي بانحيازه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

فى مايرتبه له ويجريه * وينزله فى مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله فى معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين * وغريبا كوكبين * وكانا ناظرى الدهر * وساحرى النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوءا * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقر بعينى ان أزور ثراهما * والزق مكنون التراثب بالترب
وأبكى وابكى ساكنيها العلى * سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا سى * ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا اظمأت نفسى الى البارد العذب
احن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا * كامل

امحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ورزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من يعدظنى أننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لاولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * وبهمة فاوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن ابا مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طلبتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله لتشبك الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتضجر غبظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع اقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلتحف سناه وترتديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله *

كامل

أما هواك فني اعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام تديهم بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
واقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم اراده الكتمان
في ليلة تظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كالكلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني
ومنها في العتاب * والاستمناح *

كامل

أتعود لوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رئة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسني بمن يناى برفع مكانه * بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد * وتصانيف * أجمى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والاذان للبشرى * على هنات كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها * ولا يصور مم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الاعلى تعاطيها * ولا يستريح الا الى معاطيها * قد اتخذ دمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم ابن الايمن مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستبشعة الذكر * مستشنعة النكر * تمجها الاوهام والخواطر * وينبتها السماع المتواتر * (وقد ثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا غلام ما اقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور * وهو فى هيئة كانما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة يروق العيون ايماضها * ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم * فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * وافيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن درى رحمهما الله * وتالله انى لاطمع حتى محاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة * واعتقد فى مجاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا يناى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عاثر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فبك والله يستفاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى العدم * واليك يصل أدنى ظلم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنى بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قد سوغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستهم غداشرحه * وعطل نحر كان حليه * وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه وردالها أهلها بعد اقصار

* (الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله) *

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها لزاما * فحى رسمها * وأعلى اسمها * وخاصمت الملحدين منه السلد * وتهدلت به على العالمين اغصن ماد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤوم من بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله منة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * راعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بما فكره وخلده * حتى هدا لجبال الشوامخ * واجتث الاصول الراسخ * ولما اداراين الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * وريغ حيره فلم يكن فيمن راعيه * وعرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم جيشانه وذهابه * وسمح فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتحلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه * فاخمل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذما من الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا ملتحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم الثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس محنتهم بعد احوال * وخلا افقهم من تلك الاهوال * فتنشقو ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان احال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمى فحادرج اسيله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وماحام وضرع * فخر رمى عن وترقوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقلبت الاباء والاجداد * فأسرجت فى ميدان المجد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم فى افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كأنه على قمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا يقومى شرفت بل شرفوابى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل * فيمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شاوطلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فما ادرك * وطلح بعيره وبرك * * وفى فصل منها * * بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهى بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق اساريره * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

* (الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى عليه رحمة الله وجزيل غفرانه) *

شيخ المعارف وامامها * ومن فى يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع فى النفاسة غير منتكث * وكان له فى دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتفهيم جوه بعد النحو * وله تحقيق فى العلوم الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتآليفه فى المشروحات وغيرها صنوف * وهى اليوم فى الآذان شنوف * وقد ثبت له ما يريك شفوفه * وتجد على النفس خفوفه * فمن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجور وض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينهن نهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمع اليها المنى * ومرآها هو المفترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا * والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب يئن كافقة أثر الحوار * او كثكلى من حر الاوار * والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت أفواهها * وبحت امواهها * فقال * منسرح

يا منظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ندوطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قرا * تمايدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ماحازمن شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سيجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد أسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فأنت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يباريك مبار * ولا يجاريك الى

الغاية مجار * الاوقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا في اول القصيدة فخذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجرا عقبت عتبا
لقد هزعطفي بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صباغصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني * حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربني حتى دعاني الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثاني والمثالث هيجت * سروري ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
امهدي سجايا ه الى وناظما * الى الشهب عقدا راقني نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهدوان الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فأربى اوحوى الدهر والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها مني الجوانح والقلبا

وله في الزهد من لزوم مالا يلزم * طويل

امرت الهوى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لمجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله في التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهي انى شاكر لك حامد * وانى لساع في رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدنى المتباعد
ومالي على شئ سواك معول * اذا دهمتني المعضلات الشدائد
اغيرك ادعو لي الها وخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالذلك

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعواله وتعبدوا * لامرك عاص اولحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد اصناف الورى لك واحد
سريت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه * بسيط

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * يذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولاسكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جارالك ذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بحصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

وله يصف زبرطانة * وافر

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذى جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه الفضل بعلى مناره * وعلم يحيى آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان تناءت اشخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس ضرتناء الاشباح * اذا تقاربت الارواح * وما مثلنا فى هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي فى رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

لو لم يكن لما تركك ذاكر * ولفاخرك ناشر * الا ذو الوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه يعد فى مضمار ذكرك باعار حيبا * ويقوم بفخرك فى كل نادخطيبا * حتى يثنى اليك الاحداق * ويلوى نحوك ام عناق * فكيف وما يقول الا بالذى علمت سعد * وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه فجرته بصيرتك * لجد يربان يصير نهارا * وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لجد يران يعود مزجا وعقارا * فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشور اللواء * مشهور الذكاء * مليث الآداب عمرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله * (وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * ومشربي الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافانى لك كتاب سرى الموضع * سنى الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت ارغبة التى ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * وائن تراخى الكتاب * عن حسن فى ذلك الجناب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسخ لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذى يظن غائبا وهو حاضر * انى اعتقدك الفدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * وارى انك تحصيل واضح * فى دهمة الزمان * وعلق راجح * فى كفة الامتحان * وبقية سنخ كريم * ما عهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ما ذر شارق * ورحمته ما شاء ان يترحما

وما ادّعى لك جانبا من السيادة * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قديما سفل ذو الرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناجحين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان من البلاغة انافيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى حدانى اليه انه مرلى زين * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلاستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تسجم فتغدق * ولاستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسلك الكتاب * ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استن استنان الطرف الجامح * ولا اثنى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول بما صبت على غمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلانى ابهة الكبير * وودعت زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت امراس الصبا واحله * وسدت على سوى قصد السبيل معادله * فلئن هريق ماء الشباب * واستشن الاديم واقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة درير ضع * وفى حقاق البلاغة درير ضع * ولا زفنها عذراء * لا ترتضى الا الاكفاء * فليس بين النجذ الا فى مارق الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولا جعلن الشعر لها شعارا * وفقر النثر لها دثارا * فاهتصرها اليك ولهى عروب * قد رضيت بك محبا ومحبوبا * فتضمخ بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذر ذرور الشمس عليك * وتهز فى ندوة الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا * فذاك ما تضمنه الخاطر الذى غنم بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيما احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه متصل اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ومنهل ضيع وارده * فنضب عده * كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

نبه الليل بالوجيف ولاتو * لع بدار الهوان بالاغماض
واقرض سيف الهموم كل امون * عن ترس وبازل شرواض
انقذتني من الردى وطاتي البيـ * ـد ونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسى وهى سهام * للفلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه في خضخاض
صدعت عرمض الدياجى حتى * كرعت ماء الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال في ذلك * طويل

وما دارنا الاموات لوانا * نفكر والاخرى هى الحيوان
شربنا بها عزا يهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا * بأقطار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة اضلعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها سامن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عندكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعدبعدكم * وحقت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو هضاب ونهلان

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدر لهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى ذا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خبر الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
بادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها * هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالنقب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لاتنكرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فتطا بقامر أى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحر لماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهد فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كي تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذي * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايدبرة ومعاصم
وساويت في الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بمولده عبد الاله وهاشم
نبي حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا في فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم ادوطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفي لأقدار عدت عنك همتي * فلم تنتهض مني اليك العزائم
فياليت شعري هل أرى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها * خطا فيك لي او يعملات رواسم
وهل لي من سقيا حبيبك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لي في أجر اللبيب مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد امنت فيك المهى والمحارم
لئن فاتني عنك الذي أنا رائم * فان هوى نفسي عليك لرائم
وان يحمني حامي المقادير مقدما * عليك فاني بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهدعني تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسي فامنها سوى الله عاصم
واهدي صلاتي والسلام لاحمد * لعلي به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير الخلافة * الشهير الشغوف والانافة * الذي جاءت به الدنيا * كما شاءت العليا * وقار * كأن به تنبت الارض * ومقدار * له النافلة في الجلالة والفرض *

همى به للعارف انسجام * وافصح منها استجام * فوسم علمه اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد قبض ختامها * وانتفض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسد الدهر مطلعه * وضم عليه القبر اضلعه * فاضحت المعالى قد افقر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفى سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فاصبحت الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالى ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها نثير جمان * وبشير يامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تنوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها منها * كتبت وروض العهد قد اضحت اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجنى ومعتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * ويمنح تغبته * اعلى درجات المودة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكانها لما عاقت عقت * وقدنا لها من عتابى فى ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابى يزدرى بالسحر حسنا * ومعت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فى ثوب رآه على غير اهله وكان عهده على من كان يوده * بسيط

يا لابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فى اثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش مما كنت اعهده * كذاك صفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا لا تهولنك من فؤادى منزلا * وغدا يساط مقلتيه عليه
نادينه مستر حما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تفز منى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بانك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن انتويه بخلة * واخلصه ودى لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

يما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضى الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد وفى على الفرج
اولا فثنيه للمشتاق يلهو به * وقيتا ولم تنفى قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فمن نأا ودنا ما كنت مفتقدا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان او حجرا

* (ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله) *

هضبة علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بعضائه * ونظم الرياسة في سلك قضائه * اذا عقد حباها طرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عقيرا * يملأ بهوه بهاء * ولا تغب مداه خواطره ضياء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستنر الا بشمسه * ولم يستشر في رأيه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كأن الحياة تثنى بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منه ما سطورا * غدا حسنها في صفحة البدر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل أبي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جانبي * ووصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته في جانبه واتيته * ما اماك الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شان * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا امرك * ومثلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب في علاك بمقولي * دايا واورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * وافول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر يأبى والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى يسمع ملامة * عني السناء وعهده لا يحتر

ولدى ان نفث الصديق راحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه الغرباقى * بسيط مجزوء

اما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقة
والبحر يرتج مثل قلبى * راقب من الفه فراقه
والجوصا فى الاديم زهر * مدّ على ارضه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو اميمة * بسيط مجزوء

عندى لما تشتهى بدار * يشهد انى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهد * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى بفراق قلب * قطع ان زرته استباقه
يطلع بر الصديق بدرا * امنه عجره محاقه
واسكن الى راى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه
وابلغ سرى الخلال انى * جئت بما قد رأى وفاقه

وكتب الى ابى العباس المذكور * طويل

كتبت وعندى للفراع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انس ما عهدت تخفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودّى

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باقى وهو بالعدوة بهذه الابيات * وافر

قضى الدار فى اسر الغرام * ألم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه ابو اميمة * وافر

ذخرنا البر من لطف النظام * ومالى برا يناسحر الكلام

وعندى للمطيع مطاع أمر * يجرد للقاظى اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو واخوه أبو عمر فرقدان متوقدان * وسراجان وهاجان * فرعا مجد * ونبعا نجد لا وهد * ما منهما الا افر وضاحا * يوضح المشكلات ايضاحا * ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن منه للقطب المدار * وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فاقالها * ووضع فى يد التقوى عقالها * وحماها بسنة من العدل وشفار * وأرأها وسمه الديانة كالصبح عند الاسفار * هم اذا التقى * غمام اذا استقى * فان احتفى جاد * وان اصطفى كان كالصارم والنجاد * مهاب * مع تواضعه * وهاب * يضع العرف فى مواضعه * لا يسترل فى حقيقة * ولا يستنزل عنها بملك النعمان بن الشقيقة * وله علم كالمجة اذا اضطربت امواجها * والكتيبة اذا تحركت افواجها * وادب كالروض غب المطر * ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر * وقد اثبت من نثره المبتدع * ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع * ما تستحيله * وتقلده الاوان وتحليه * فمن ذلك قوله يصف الروض * كامل

الروض مخضر الربى متجمل * للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن اكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لى كجار أبى ذؤاد * سقانى حتى اروى كل ضمأ وجواد * واحلنى من مبرته بين ناظر وفؤاد * ووالى من اتحافه * وضروب الطافه * ما حسبتنى به مغطوما يعلل عن الفطام * ورأيت الامانى مجذوبة الى قلى خطام * وكنت كثيرا ما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور * وأخالنى بمجالسته جليس قعقاع بن شور * ولا أزال بين جنى لليدائع وقطاف واعاطى احاديث مستعذبات النطاف * وعندما ينشرح صدرا نبساطه * ويشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه * استنشده لنفسه فينشدنى كل سحر حلال * ويعلنى منه بسلسال زلال * فيعلق سريعا بحبالة ذكرى * وكم كنت احمل قول سواه ضغثا على ابالة

فكرى * وعندما كنت اعزم عليه فى جمع ماله من بديع * واهداء لمع من ذلك الصنيع * فيسدل دون ذلك حجابا * ولا يولى به ايجابا * فلم ازل الح عليه الحاحا * واقتدح من ايجابه زندا واريا يعود لى فى ذلك شحاحا * حتى كتب الى * الكتابة اعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا افراس الرهان * ولا تسابق فيه الا جياد الفرسان * ولا يعرف فيه بالعتق * الا من حاز قصب السبق * فكيف بالهملاج المقتاد * مع الفرس الجواد * وانى للسكيت اذا ركض * مع السابق اذا نهض * كلا وان ابا نصر ناظم سلك البلاغة * وقائد زمام البراعة * سحبان فى زمانه * وقس فى اوانه * وابن المنفعة فى مكانه * والجاحظ فى بيانه * اذا اوجز * اعجز * واذا شاء اطال * واطلق من البلاغة العقال * وأتى من ذلك سحرا حلالا * وسقاه عذبا زلالا * اصل للكتابة اصولا * وفصل ابوابها تفصيلا * وحصل اغراضها تحصيلا * فلسان الشاهد منه يقول * وافر

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
ابا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا رأموا مرامك فى هموم
فما قس بأبرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لا غرو أعزك الله من تقصير * فالكل فى ميدانك قصير * ولكنها صبابة من نهرك * وثمد من بحرك * اخرجها صميم ودك * وابرزها صريح عقدك * ومثلك طوى عليها كشحا * واعرض عن صفحاتها صفحا * وقبلها من باب الصفاء * وحنا عليها من جانب الاخاء * والله تعالى يبقيك * ويبارك للاخوان فيك * بقدرته وعزته

* (الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه * وحافظ حديث النبى صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه * شرح الله لتحفظه صدره * وطاول به عمره * مع كونه فى كل علم وافر النصيب * مباشرا بالمعلى وبالرقيب * رحل الى المشرق لاداء الفرض * لابس برده من العمر الغض * فروى وقيد * ولقى العلماء واسند * وأبقى تلك المآثر وخلد * نشأ فى بنية كريمة * وارومة من الشرف غير مرومة * لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم *

وارباب مجد ضخم * قد قيدت مآثرهم الكتب * واطلعتهم التواريخ كالشهب *
ومابرح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها * ويقيد شوارد المعاني
وغرائبها * لاستضلاعه بالادب الذي احكم اصوله وفروعه * وعمر برهة من شبيبته
ربوعه * وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد * وجلى عن نفسه به كما جلى
الصقال عن المنصل الفرد * وشاهد ذلك ماأثبته من نظمه الذي يروق جملة
وتفصيلا * ويقوم على قوة العارضة دليلا * فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان
وينبه على التحفظ من الانسان * رمل

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره ايالك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد * رمل

ايها المطرود من باب الرضى * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضا

وله في هذا المعنى * بسيط مجزوء

قلبي ياقلبي المعنى * كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال * لا ارعوي لا ولا انيب
ويلاه من سوء مادهاني * يتوب غيري ولا اتوب
واأسفي كيف برء دائي * دائي كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو * ما انا من بابه قريب
ابعدني منه سوء فعلي * وهكذا يبعد المريب
مالي قدر واي قدر * لمن احلت به الذنوب

وله في المعنى ايضا * كامل

لاتجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لاتنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك * طويل

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والضما * وان قلت انى صمت يوما فما صمت

وله فى المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * وما فى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد واصبحت آيسا * ولا شئ اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجرا طويل

واما شعره الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذى وشحه بما آرب الغزل واوطاره * فانه نسى الى ما تناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه * فما وقع الى من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لا ادرى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يا من عهودى لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله) *

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذ الجلالة * وواحد العصر والاصالة * وقارح حمارة المضمار * وأدب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الاجداد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * ادمن التعب فى السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله * آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار * وطوالعه فى آفاقها صبح اونهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ما ينفع كبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غميرا *

من ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي يكاهله * جرح فيشعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه في ريعان قشيب * ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه * وصفت مسراته من شوابه * وهو يركض للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في * ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها * طرفاله في رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه ناراسى * كوني سلاما وبردا فيه يانار
ابعد ان نبهت نفسي وأصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * او ينثني بي عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفي من شباة قلم * اثاره في رياض العلم ازهار
همي من العيش وثاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعني * منه هلال له في النفس ابدار
الفاظ القلب يسري منه في افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعدكم حلك * كالراح حف بها في دنها القار
فان تعطى بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فاننى بينات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلي وقد خرج في احدى غزواته نوثق بظفره * وكريم صدره * واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كفله * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر * والقطعة المذكورة هي * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعترتحت لوائك الاسلام
اما الجميع ففي اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
باذرت اجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث الجميع كأنما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يحلوه من درالكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بنى القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف * وتعاوف بكعبة الآمال وتعتكف * غائب عنها فلم يخل فيها عيسه * ولم يرتخيمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * انى سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساعد ذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخى ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهى حوله خللا

ومررنا فى احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه برك نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لا حس الا للهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطاع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس فى مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته * نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * ياسيدى الاعظم * وعمادى الاكرم * ومعقلى الاحصم * ومن أطال الله بقاءه * وائل علياءه وسناءه * ولازال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذى الخلوص والود * طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفا * مطيرا الحاء الغدر عن عود الوفاء * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعدان وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان اعزه الله فاول ما اقول فى شكره الذى افعم الافق طيبا * واسمع الصم خطيبا * ورد فازال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدى ويعيد اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله * وثناء بالذى أنت اهله * وذكرمن تلك المكارم التى تحنو فى وجه السحاب المجاب * والمنزل الذى كانما كان على آل المهلب * ماهب الالسنة بالدعاء * وغمر النفوس بارجية السراء * ثم تلاه لى دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجل * وصفائك الاول * واعتقادك فى جهتى ان الوشاة اثنوا بالذى عابوا * وخابت سهامهم فاصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون فى المعالى رأيا رجيحا * بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفواه هزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهيغوا * واى حيلة ادام الله كرامتك فى من يخلق ما يقول * وانى بالخلاص والسلامة من شئ * اليه سبيل * ومازلت مذ صحبت الامجاد * وثافنت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بايلاء التجارب والفتن * علما بأن سرى سيدنه اطراد الاعلار وان قولى الغوى ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضى للاوائل والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واحببت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعيادا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفى * وظنك الامحى * وتثبتك الشرعى * والله تعالى يعمر بالسرور ربعك * ويوسع محمل اثقال المعالى واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ردرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى اخيه الامير محمد المستشهد على ثغرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بحسن السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخاف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصيح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب فى جناحى طائر * ونفس يجرى بذوبها النفس * ولا تفيق الا ريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل فى غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبى عبد الله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * ويرد له بنوافح الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادى مربعا فمربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصم * وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التقت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا انجاب رأس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه *

واثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع فى عليين ذكره * وخلد فى ديوان الشهادة فخره * والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * وانا خ كالكله مرة * فالعيش طورا شماس وطورا غره * ومثلك دام امرك من حاب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبرا متزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك اثنف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الابسجية وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فتياه باليد * والمرء وان جمع امله هامة اليوم او الغد * وانما ضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان الم بقيل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حوه الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها * واوردها شرعة التأسي رفها * اذ لا يعتب لجازع الزمن * ولا يرد الفائت الحزن * والله عز وجل يلم بعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفي من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجل الصنع * ولما تلغب العدو على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى اقر الله عينك لا تردد وقد قصر عن تململي السليم * واتجلد وفي نفسي المقعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذي اطفأ نور الحياة واخباه * واوجب ان ينادي كل مؤمن واحر قلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره * وثقف بغوث دمائها اضطراب منادة * واعاد بتلافيها ما غيض من نصره ومن اجلاده * فيالله لما كان فيها من اعلان توحيدها عاد همسا * ويوم ايمان آض امسا * جي وبارقه كفر طلعت شمسا * أو صباح شرع اظلم بداجي الشرك واممى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدي سبا وبخفراز ادال السيا صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواعد وجباها * ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشقق * رحمهم الله ما توكرا ما * ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واستدنا من امره الى عاصم *

طويل

ونحو امير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافي جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بامة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنو فى وجوه النوائب
اليس الذى لم ينجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفى ووقع الذنب قدمى كلومه * واكفى اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلاشئ يقوم لعزمه * ولواته يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلازال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى لقرفحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا بجيب السقط فى جنباته * كالبرق فى جنح الظلام اثارا
ثم انبرى لهباوثارا كأنه * فى الخرق ذوحرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر مر الود حازته مغاربه * فالنفس قد شخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر ادمعه
ما اوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى يوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاع اسراضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيانقا * فى من قناتهم اعوجاج
اخلاقهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلي عند منهضه الى سرقسطة
اعادها الله مليئا لمناديها * ومعينا لمدافعة العدو لمخيم بواديها * وافام الفقيه ابو
محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه
الاجل قاضي الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه واياديه واتصال روايح عز المطاعة
وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال
منهل سحاب العدل * ممتدا طناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب
امل الا وجمه * ولا يعن لما تكره النفوس من امر الا فرجه * بعزة الله كتبته ادام
الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرصها الله يوم كذا عن منير ودك الذي تخبو
لدى ناره * ولا تافل عندي شموسه واقماره * ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة
الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر *
وبمحاسنه اباهي وافاخر * والله تعالى يملأ بمحامدك اسماعا ويطلق السنا *
ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع
ثابت الاصول * حصين السكة مرهف النصول * بمنه يعدان ورد كتابك الكريم
روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تتجاري الى
محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضي
رضي وتسليما * ويسر كما سمى اللديغ سليما * واما ما ذهبت اليه دام عزك * من
تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن رزمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة
لكاله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل
ملته مانديب * واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب * وهو يعتقد ان بمنازلته
سرقسطة ستفتح عليها ابواب حروب * وانه قد ملأ غيلا غير مغلوب * فلما رأى ان
حمايتها ليست بضربة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه *
ففعل فعل الضعيفة اصابه درصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم
والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته ويفصح * وطوائف
الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن
دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلي
ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الحيل لمن شد اوفر وسعهم * فانه دام امره اطل عليهم اطلال الفجر على الظلام * واخذ هناك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد القنقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * ويأتى ارضهم ينقضها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للدافعة رسم * ولا عن اتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال * وصدق الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل لجدلها نظرا انفا * والا فقدها بمدرج نثار * وهى فى طريق انتكات وعثار * والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك يا عماد ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه * وتحل فى مفرق النسر كتائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات * وارباب آمادفى السبق وغايات * استوطنوها فغروا بحورها مواهبها * وبدورها غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفاة * واغنى العفاة * فبماذا اصفه وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وبماذا احليه وعنه تقصر الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواه اواله والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جاد همى غيثا * وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه واعتكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة هضابها * فلاح فى سماء العلا بدرا * وصار فى فناء السنا صدرا * عدلا فى احكامه * خزلا فى نقضه وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا * لاتجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رجاء الله انه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله * وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له متطلعا * ثم اعتقد انه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندى تجير الورى عندى * واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وضات فلما لم اقم بجزائه * لفقت له رأسى حياء من المجد
ومن باهر جلاله * وطاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم فى التقى مواطن * ما علمت له صبوة * ولا حلت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى ما يرسل عليه حجابه ويسجله * وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ما شئت من لسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والتفاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر * احسن من شاذ مهر * تشقها جداول كالصلال * ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جملة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * ما لا يطاق ولا يحد * ويقصر عن بعضه العد * وفى اثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ار منه ما عهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعنى بهذه القطعة * طويل

انتنى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاوفاتر اللحظات
غزال احم المقلتين هرفته * بخيف منى للحين اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته * وعلامة حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه جرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتلا فى عينه وفؤاده * لا يسلمه الى مكروه * ولا يفرده فى حادث يعروه * وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه * وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه * فكتب

اليه ضارعا في رجل من خواصه اختلط بمرأة ثم تعلقها * وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا * متقارب

الا ايها السيد المجتبى * وياايها الاسمى العلم
اتتني ابياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها في الكلام
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ما قد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد ظني واجترم
ولو أن ذاك الغبي الجهول * تثبت في أمره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب في غرض عن له القول فيه * بسيط

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله في منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عمدا كا
والله والله ما حبي لفاحشة * اعاذني الله من هذا وعافاكا

وله في مثل ذلك * بسيط

روحي لديك فردها الى جسدي * من لي على فقدها بالصبر والجلد
بالله زوري كثيبا لا عزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه بالمطلي * يا بعتي الود تصفيه بداببد
عليك مني سلام الله ما بقيت * أثار عينك في قلبي وفي كبدي

وله يتوجع من الفراق * كامل

ازف الفراق وفي الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويثير ما هو في الهوى مكتوم
قلت اسمعوا لي انا فوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رزمير في سرقسطة اعادها الله وودقه * فرصه اسهرت العيون وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلي

رحمه الله دون ان يندب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطل عليه منه اسد فاغر * وحصره في اخيته * ووقف له في ثنيته * لم يجله في مجال سهم * ولم ينله انتهاب نهم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * فحط الردى هنالك موضعه * واشكل فيه الاسلام وجمعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وايغاله في شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضي أبو الحسن يمدحه ويذكر منابه * بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فمن جندك التأييد والقدر
واب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع في جنح الدجا القمر
حللت في ارضها في جحفل لجب * كما يحل بها في الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القناظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاه الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * في ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد اومضر
ومن زنانة ابطال غضارفة * ذو وتجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـ * ـهيجاء في زمر تقتادها زمر
كانهم في جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى)

طود علاء * رسا رسو تثبير * وزند ذكاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنيل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلص من الخيلاء والكبر * وسعي لكل نجح ضامن * ووقار كان ثبيرا فيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفي يدهما للسبق لواء ورايه * الا انه هين بخلق رجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوجبت

واوجبت له من اللوم ماشاء النقص وشاءت * ولولاهما لامتطى الافلاك *
واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا اقتدر عليها الحيا *
وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير أبي محمد عبد الحق بن
عطية وفقه الله وهي * اطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى * وذخري الاغلى *
وواحدا هلاقي الاسمى * ومنحة الله العظمى * مخدوما بايدي الاقدار * معصوما
من عوادي الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية
بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * ويصنع لك في طي المكروه ونهاية المحبوب
لله تعالى اقدارا لا تتجاوز مداها * واحكاما لا تتخطى مراميها ولا تتخطاها * وآثارا
يحلها المرء ويغشاها * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها * غير أنه دام عزك قد
يخير الله لعبده في الامر المكروه * ويلبسه في اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه *
فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالي بكنه صفتها * ان
يغضي عن الخطب شهما يواتيه * ولا يتوقى ظهرا ماهورا كبه * اذ لا محالة ان
العيش الوان * وحرب الزمان عوان * وحتم ان يستشعر الصبر والجلد من يناوي
الرجال * ويقري في نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * ويعتقد ان
ما يعرضه في خلال النضال * من وخز الكفاح * ويعترضه بمجال الرجال * من
حفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يقشع * لاسيما اذا كان الذي اصابه جرحا اشواه *
ومهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجلت الحرب عن قرنه ترت الجبين
شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ما غاله من وصبه *
وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * وبلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل
ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى *
واعول فيك على التسليم لمنا فذ المنى * وارجع على تردد لعل وعسى * ومواصلة
تجرع الكمد لا تنزاحك والاسى * والاشفاق يغور بي وينجد * والتجلد يعين على
مضض بعدك وينجد * والتجلد يصور لي الامل * ويثني الرجاء المعتمل * الى ان
انتظران شاء الله في جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عر وجهه باللطف الخفي *
والفتح الجلي * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة المنية * وكونك قمر
سنا * وهضبة سرو وسنا * انك لن تعدم حيث كنت مسرة * ولا تفقد بكل قطر
تحله تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفوس نفوس حيثما

كان * ولكنى علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بمجدك وعلاك * فاستوحش * واتمثل بقوله نبئت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش * طويل

اقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالجماة من القطر

وايم الله ياسيدى الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لا اراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذى وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على ما من به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة المالكة خلدى * المالئة لسانى ويدى * التى هى احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويلحفك برادا العز فى حالتى الظعن والاقامة * ويعرفك بمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بمقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزيرا با القاسم بن السقاط ارتجالا * كامل

يا لابسا برد العلاء مفوفا * باجل ماثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسى لابلغ كنه ما فى مضمرى
لو كنت اسطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرالاوحدى الشعرى
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلاله من ممطر
اوكنت أرسل ما يليق بقدره * لبعثتها من سندس اوعبقرى
وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر
لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهرى
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها السان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى
فاتت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بما يزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى امير المسلمين يعزيه فى الامير مزدلى رحمه الله * اطال الله

بقاء

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه * العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ بمجد الله المقتل * وصد عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها أوهب لرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى * وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة * لما نفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فيا له رزء قصم الظهر * ووسم النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تاجرا * وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) * جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها * وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر للياح * وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعنى باقامة اود الادب * وينسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كما رسا الطود * وجمال مجلس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علما فسادا بعد الكون * وبهاء لو رانه الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد ائبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسجر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملتها تحية للرئيس ابى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عمادى ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك فى منة تفوت الحصر * تخف محملا * وتبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة العلية مستلما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف * وانسك شكرى بشاعر تلك العوارف * واطف اكبارى بكعبة ذاك الجلال سبعا وبوعلوادى فى مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عنى تلك الفضائل سلاما * يلتئم بصريح الحب التئاما * ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما * ويسير عنى بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كابين كتبتهما اليه معاتبا له * طويل

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا * فاذا ترى فى مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة فى جانبى * فى علمك * سدد الله علا حكمك * ما جمعه فلان من جلائل * تشد عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * يقول * فيختلس العقول * ويعنّ * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فعبيد * اولبيد * اونثر فعبد الحميد * اوابن العميد * اوصال فابو نعامة * اوانال فكعب بن مامة * أوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * واذا ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء * الى همة تصفع هامة الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولمحة تخرس العجاج * وبهجة تزرى بنصر بن حجاج * ولو كنت ابن ابى هالة * لما بلغت المنتهى له * على انى لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد واللسان ينطق بما فيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعر قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا عنرا فى اوعذرى
وقد حال مابينى وبين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم اذكى وأنكى من الجمر
على ان لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها الوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر
تظلله من حركل هجيرة * وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكن صبابه * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهز بها عطفي من غير نشوة * وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشد وفي النوادي بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي * فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كاثبا تحفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لمعظمي قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لمحظة * او حظي من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته في لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالي وغردت * حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غصصت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعي الاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا * معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كاني في أهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بدا عزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويحلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باغبائه * ويهيمون فى كل وادبانبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان يخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بسمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيطر من ربابه غيثا * ومن شعره * منقارب

لك الخير عندى لذاك النزا * ع عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تناءى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * لما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمران ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم تنهض * وليت من لا بريش لم يهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر بردها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لازلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عندمن ينتظرفيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * وبرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكانما قد شراكها * وان عاق عائق فليس مع مجه الود مضائق * والعوض رائق لايق * وهو واصل * وانت بقبوله مواصل * والسلام ماذر شارق * وومض بارق *

(الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ حياء * وقنئى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا الاحسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها واوزانها وعلم اطالتها وايجازها * وهو في الطب موفق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به نحور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتتقله * فتنقله * فمن ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن في انجادها * واجاد حر الشمس في تربيبها
ما انصف الخيري يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم باسرها * وسروها في الخافقين وطيبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار في تصويبها
تطفو وترسب في أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هي موجسات اساود * تنساب من انقابها للصوبها
فادر كؤس الانس في حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفا لذاذة * تجني ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات في ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا آوان ركوبها

اوماترى الازهار مامن زهرة * الاوقد حكيت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها * تلقى فنون الشدو فى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

وله * كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * برالفتاه المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتهمى السهام كالمقل
ويوثر الشرة الكمى اذا * خير بين الدروع والخلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك الملاحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـ * ـثقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى نصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهدا * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـ * ـدهر بلا مشبه ولا مثل
خدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعز الله مراجعا * طويل

هوى منجديلقى باليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدرى اويدارى لما به * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم

وليس

وليس الهوى ما الراى عنه مزحزح * ولكنه ما الرأى فيه مفخم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مقرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا ابو نصر ولذات انسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى درمنظم * وجاءبها من افقها وهى انجم
وما يستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلب ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الاوداع وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله يضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما تولى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسودا وكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل * على وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لا يزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما ارى * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تغرت من سنا الصبح سدفة * كما انشق من صفح من الماء مرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاءة الصبح بهتة * فحسبها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى في المقعسة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض
ومنها في صفة الحرب * طويل
سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق النقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تحمض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بماءات من المسك ترحض
ومذت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالي والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تفاض الى آكباد قوم تخفض
وله * وافر
نزاع ما أرى بك ام نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك اوبر يعك كل داع * أهكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ما قدرت انى * أنوء بحمل ما لا استطيع
نفسك او نفسي منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى تطوى * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذاك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن يخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالي * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع
وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا في قريب مات له * وافر
بشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزيت عنه * شقيق النفس تلهبها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواه * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت هلقا مستفادا * لقد اكرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه القاضى ابو الحسن بن زنباع * وافر

لعمالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسعو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك او تعادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه ثارا فاستقادا

وله أيضا * كامل

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم
قادر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى اعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احببت حبا لا يثير ملامة * ملئت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا ايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم أبد حبك غيران جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولا رمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولربما لم تشعكنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت امرك بهم
وتلافنى قبل التلاف فانى * من حميروسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم همماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجللتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

* (انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

* (الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه) *

مالك عنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم بجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومد فى ميدان الاعجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فغمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح * وخد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لمجى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولاحسان لاهل جلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك وجونه * لا يبالى بمن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد ثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه هستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لاسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كراهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول * وافر

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى يشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * وناداتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح انس * فماذا بعدنا فعل البشام
فانتزح الشباب الالقاء * يميل به على برح اوام
وباطل الشباب وكنت تندى * على افيائه سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بفرع تلك الربى * ولا يزال يروع حتى هب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان انا شيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح اوكاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطأيا فى اليوم العاصف المطير * فجعل * يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويرنسه فيتنفس الصعداء وتثير حرقه * فأخذ فى اساليب من التعريض يسليه باشغاله بها * وايغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مر بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما مناديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

و يارب رأس لا تزاور بينه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بي ومر سليب
وينشد كلا انا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

خاتم قوله حتى لاح لها قتام * كانه اغنام * فانفشع عن سربة خيل * كقطع الليل
خا انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول *
واصدق تقول * وبلغه شئ ذكرته فى هذا الكتاب بقبيح * واثبت فى وصف ايام
فتونه بتنديم وتمليح * فكتب الى يعاتبنى كامل

خذها يرن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء فى الحسام صقيلا
بسامة تسبى الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * جلتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب عليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك عميلا
واصح الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء دليلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعيت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت لانزر المحاسن مجملا * ومضيت لاقصم الغرار قليلا
متدفقا اعيى العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لاتستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سواك ندامة * ياليتنى لم اتخذك خليلا

وله فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج * كامل مجزوء

وندى انس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب
يندى باخلاق الصبا * ب هناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله فى صفته أيضا * مجتث

وصعد رناد نظمنا * له القوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكوبه الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يحاكى الوردا
كما تبسم ثغر * غذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لاتبائى بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى * وتوالى اضطرابى * وانى ما استقررت يوما * ولا نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولا جوما * فكتب الى * ياسيدى الاعلى * ومعاقى الاغلى * حلى بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والود على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويهيج الرى ثراه * منطويا على لذعة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا يندى جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفساء عليلا * اصانع البرحاء تنشقا * ولا تنفس الصعدا تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج الما * كما

اجد الارج لما * واما وحقك قسما * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى هذه اللواعج * ما يقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمل على حرق * جيب الخرق وجر ذيل * برد الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط وارد مشرع ذلك النبل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد * ويعيد ذلك الود * فيبرد الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحية * هز المدامة تمنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا لزمت سطوره * ولثمت مسطوره وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها * فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه * وناديت واحرقلباه * وبعد فانى وقفت من جملته على ما وقع موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطلع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتغى * وما اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولا غرو ان تجذبك الرواحل * وتتهاداك المراحل * فما النجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب * الا ماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الا طيب الميلاد * فما صاران نعق ببينك غراب * وخفق برحلك سراب * اذ لم يقض من فضلك اغتراب * ولا اخل بنصلك ضراب * لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتاع فى امتناع * بين امرة بغداذ * ومنعة حمدان * بحول الله تعالى وبركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا افصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
هل طربا بين ظل هفا * وطيب وما هناك انشعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنا * اما اليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة اثمرت بالذهب
فطورا تفاوح انفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضى * وتنظر آونة عن غضب
وله يتغزل مجتث واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قدة

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
والحب السكر خدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت اشرب خده

وله فى مثله * بشيط مجزوء

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين ياكراها
اماترى لى رضاك اهلا * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل ياأباه * فى رمق النفس ياخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا * وعفت من تمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار أثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الا عرس الاخوان فى ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور رقيما
فدمع كماسح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفى فى معاهد فتية * نكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفى بين وجد وزفرة * أنادى رسوما لاتجيز جوابا
واسحو جميل الصبر ما ورا بعبرة * اخط بها فى صفحتى كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما وبيابا
وحسبى شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلنى أحد الديار المندوبة وهى كعهدها فى جودة مبناها * وعودة سناها * فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشر لى ماطواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمنى بليالية فيها مع اترابه * وماقضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا فى حبه * وفيه يقول وقدمات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدى تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائح * يعب ومغبر من البيداء افيح
وانى اذا ما الليل جاء بفحمة * لاورى زنادالهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكرانة موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح يسود وحشة * فاحسبنى امسى على حين اصبح
ويوحشنى ناع من الليل ناعب * فازجره منه بارحاليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح فى عينى ماكان يملح
واشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم فى الفاظه فيصرح
ارام باغمات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيالغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لهيبا بين جنبى واقدا * به ورمكابا بين جفنى تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قدقت اثنى وامدح
غريقا بحر الدمع والهم والدجا * ولوكان بحرا واحدا كنت اسبح
ففى ناظرى لليل مربط ادهم * وفى وجنتى للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهى انى اسر فافرح
فيا غارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عنى هناك وتلمح

وله فى وردة طارت فى غيراوانها * كامل

وغريبة هشت الى غوبرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما

وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما ابرديها * فمر بها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واختماله * فقال * طويل

الا ذكرتني العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكبيت ابكي بين وجداناخ بي * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغنف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدي الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تك للخلين ثم التقاءة * فيا ليت شعري اين اوكيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما الالقى ولم ادر ما لقي

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت في اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بي نومة * فاصبحت في ارض وقد بت في اخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطوربه بشرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بي سكرا
واني اذا ما شاقني لحمامة * رنين وهزتني لبارقة ذكرا
لاجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى * فصارت به الصغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كالمذب الصبا * فابكي محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستطيل الليل * مجتث

يا ليل وجد بنجد * اما لطيفك مسرى
وما لدمعي طليقا * وانجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليلي * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله في الشقيق * كامل

يا حبذا والبرق يرشف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ما شئت من سهل وذروة نيق

أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من ضفحاته في مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
انضى الحسام حسادة فغرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
نهفو به نار القرى فكانها * مهما عشاضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تذر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هي زفرة * من محنق اونظرة من مغضب
قد الهبت فتذهبت فكانها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانها * شقراء تمرح في عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمس مائة والامير ابو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيدها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضر الاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد * طويل

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسجعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام الصبا فد تقشعا
ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محياذلك الصبح مطلعا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلاذ اخدعا
ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامامن اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لوانى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فها انفض حتى حان فارض ادمعا
وبلت تجادى عبرة مستهله * اكف كفت عنها البنان تصنعا
وانى وعينى بالظلام كحيلة * لاآبى لجنبى ان يلائم مضجعا
واباى بنفسى ان أرى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط البابلى المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء جارعا
ولم ارم أمالى بازرق صائب * وأبيض بسام واسمر اصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو قود انامله
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق مجزا واسرعا
كان سحابا اسحما قصت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروا به * مغيرا مرابا صبح الحى ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق إماثها * وأقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يوائل من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتهى ذكر الامير استخفه * فنهض من لحن الصهيل ورقعا
حنينا الى الملك الاعز مردادا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا
فمن حب ابراهيم اهرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر شسعا
امام يباهى الحمد وشيا مذهبا * به وبراس المجد تاجا مرصعا
عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افياء وأمرع مربعا
حامى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا
واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقيا ان اسجما معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح موهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان اقلعا
وعز الهدى منه باوحد امجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطرود الظبي لا تورعا
اذا دب اخفى من خيال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبي على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استتامة * وعب كما عاب الخضم تبرعا
وجربه ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * باطوع من يمناه فعلا واطبعا
ولما تدري منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حميدا مقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى * وروه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابي وصيته * وزلزل من ذكر العصي وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعراقها ما ترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة * ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنئت عبدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جدا قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمني طرفك الضنا أفلا * قاسم عيني ذلك الوسنا
انى وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجمود فى رجل * تحسبه من جموده وثنا
لم يكمل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ممن عصى داعى الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلى فؤاد ارق من ظبية * يابى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكى الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انتحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البرى من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى * وابدت قصايده غرض المدارى لها المعانى * فما بين فى معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفرع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكره لما اسهل * واعاد معلما ذلك المجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما اغاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * ويعقد بنواصى الشعراء قدمه * الا انه مع تميزه له بالاحظاء * وتجويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لاتدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * فى ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح فى دهمتها * وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد فى تلك البهجة * فقال مرتجلا فى الحين * منسرح

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفى حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح * وجاريا فى ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلى للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال يبن البطى والاستجمال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
فى زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق فى غمام سماء

وسار الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يمناه فى شماله * وتضوع عرف أماله * والناس ينظرون هلال شوال * فقال * خفيف

ياهلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكى سناه خدا بخد * قم فجئنى لقده بمثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بينى وبين الليالى همة جلل * لو نالها البدر لاستحذى له زحل
سراب كل بياب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن ابخس لا فى ساعدى قصر * عن المعالى ولا فى مقولى خطل
ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما اجحم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع فى بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذيل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كانما التيه فى اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث فى عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استمطر جودا أوندى * وهل تروق الاعياد الا فى فنائه * أو تحسن الامداح الا فى سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالى فى ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جماره * وبا بعد ما بينى وبين المحصب

وكان كافا بالغلمان * مكسفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا * فانه اشتهر في حبهم اشد اشتهار * واستظهر على كلفه بهم بالشغف والافتتار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا * ولم تبق له رويه ولا ارتجالا * فبيناهو يستدني منه عطفة المساعد * ويجتني زهرات المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما امهلته * ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته * فقال * وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك فني يديك قيادي * أو بنت عنك فما يبين فؤادي
صيرت مكري في بعادك مونسي * وجعلت لحظي من بعادك زادي
وعلى ان اذري دموعي انا * ابصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع * ابكي عليه ومن صباح بادي
تلقاك في طي النسيم تحيتي * ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله في غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سيفا من در العرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
عموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لماء كالمها * زبرجد النبت يحلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد اعيانها * وكان اجمل من جال في خلد * واستطال على جلد * وهام به هيام الاخوص بدعد * والرعى بهند بني سعد * وكان الفتى بنا فروصله * ويطرد في مباعدته اصله * الى ان اطل شعر عارضه * وذل لعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يانوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدي رق لي ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدي حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشي به ناظري من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدي كلما انبعثا
من آل مدج في شخص كلفت به * لم يقض العهد من ودي ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحي
امل من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيسه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته * فالمجد من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * ورب يوم مخالطي وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لمياته وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * باسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذي ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أي مقال * ينمي عن معناه وفصله * وأي ارتقال * ينتهي الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * ويبدو فما يدرك * رقى الى ما أحبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * وولد غرض الايدانيه احد ولا يقاربه * فيد اسابقا * وغد الفظه لمعناه مطابقا * وقد أثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا * وتم صرغصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما نبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وتراسلا هناك

باشعار

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ماناله من مسلاته * وحمد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * وفخر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك فى اخبار المعتمد اعدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد * ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يليه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخيلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فرعلى مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقفى خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بمباع الاديم يكاد يعشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهى باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر بهجتها * وتثنيه بندى ملكها على لجتها * فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه ردا فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
بهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
و يود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه و برقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بأن يموت مفوضا
و لرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى و بقى على * مسك الدجا منذر وركا فور الغضا
والليل قد سدى والحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومتى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بليته ذلك الملك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبر من كان يرانى دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها وماركب الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام أبو بكر على قبرها وقال * طويل

ابنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراواتبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها * كامل

ها لا ثنائك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذا بلة الوشيج ولونها * لكن سنانك الكحل لا الزرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت حفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك وضعى من منجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتالق
وكان صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواؤه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يحمى والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرائى التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكانما هى فى السراب اليعبق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب الغدق
وله وافر رات بك اوجه العلياء منها * وعاد على لواحظها زاها
وجاءت فيك السنة المعالى * باآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند توديعى فاعلم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى واشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لحقتها الشمس وهى لها ترب
ظبى الهند مما ذب عنها وانما * تلاطف لى فيها بخدعة الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقد امها من كل خافقة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا اباعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء طابها شعب
كانى قذى فى مقلة وهو ناظر * بها والمجذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لى * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبنى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

ومتى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بليته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبرم كان يرانى دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها وماركب الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام أبو بكر على قبرها وقال * طويل

ابنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراواتبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها * كامل

ها لاثناك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذا بلة الوشيج ولونها * لكن سنانك الكحل لا الزرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت حفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جعت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخبرزانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتالق
وكان صوب حياه صعقة بارق * ماضم منه نديه والمارق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواؤه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يحمى والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرابى التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكانما هى فى السراب غريق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب الغدق

وله وافر رات بك اوجه العلياء منها * وعاد على لواحظها نراها
وجاءت فيك السنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند توديعى فاعلم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى واشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهى لها ترب
ظبى الهند مما ذب عنها وانما * تلطف لى فيها بخدعة الحب
سرت وبروج الغيرات قبابها * وقد امها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا اباعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء مطلبها شعب
كانى قذى فى مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لى * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبنى * ونبذ حق نباهته والنبى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الحرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة في غير طار ولا ضيف * النفي أو السيف * فلم يفتح مع ابي بكر في احدهما باب * ولا اغبه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستدعيه * متقارب

عسى رافعة في سراح كريم * ابل ببردنداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث في بطن واد * وبات فلا يأمن السيولا
لقد اوقد والى نيرانهم * فصيرني الله فيها الخليلا
افر بنفسي وان اصبحت * ميورق مصر وجدواه نيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابي غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبي مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمة * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العداقتلي عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة قبلي المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * في الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك في ثراه السندسا
نوع وجنس في مناك فانه * ملك تنوع في العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابي القاسم ذمام ايتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات * والتهابكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * ووداد اشبه مصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد ارسه * وعادت آجامه كانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وأن كسد * وتخلصه وان حصل في لهوات الاسد * ولم يعلم ان لاجديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبر تقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما انكر * هب من غفلته * واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بيتي حماد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هناك ويستلطفه * ليعين باعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبري * وطيفك حتى م لا يعترى
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذي كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * وايامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفي صفي * الا عطفة من سني سرى
رمى زحل في اظفاره * وحز يدا عن المشتري
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصري
سيطلبني الملك مهما اراد * لباس نسيج من الفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط في اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدي * يظل علاه اعتدي معه الانسا
والبس ريعان الشباب وما لما * لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا
واني واياه لمزن وروضة * يباكرني سقيا واز كوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به في نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لي جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى واوى اذا امسى
واورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لي دهر قد مضى لم ارد خمسا
ايا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثناءي ومن فضل الكؤس اسقني كاسا
وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي * وكنت اخا باس فلم تبق لي باسا
رميت لها فضفاضتي ومهندي * وخطيتي والنبل والقوس والترسا
تغور المعالي قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها ملسا
ولا ذكر في الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنابها درسا

اليك بها درا تلقب احرفا * وقطعة ديباج يعمونها طرسا
وفضلك فى الاعضاء عما بعثته * مليحى يحيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك
الفرار * ويطوى اعلانه فى الاسرار * وخشى ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه
من خلال فروجه * فعزم على مودعة بعض الاخوان * ومطالعة ما فى ذلك
الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهى الوداع * خداعا لى وما يغنى الخداع
اعالل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا واشدوا * اضاعونى واى فتى اضاعوا
اذا لم يرع لى ادب وبأس * فلا مال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعودى بالذخائر لا ابتياع
اجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى منى فعاثت * بلحمى ضعف ما عاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصار ارتحه * اعلن بوداعه * وفتن
باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة * مودعا ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد ينددى باليلا * كنشر از بى بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبى قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت السبرى * كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
ولولم اكر ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا
انت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا فى صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فى خده فتظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عند ما فارق المتوكل بيطاليوس * متقارب

رضى المتوكل فارقته * فلم يرضنى بعده العالم

وكانت

وكانت بلطيوس لى جنة * فخرجت بما جاء آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت احمد ناسخا فرأيت ما * اغمى واعيا ان يحد ويوصفا

فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب احرفا

وله سريع * ابصرته قصر فى المشية * لما بدت فى خده اللحية

قد كتب الشعر على خده * او كالذى مر على قرية

وله متقارب * غناه بلذ ولا اكؤس * تسكن من انفس طائشه

واعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر * الكثير المعالى والمآثر * الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه * ان نثر رأيت بحرا يزخر * وان نظم قلدا لاجياد درا تباهى به وتفخر * وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب * ووجج منها فى كل باب * وقد كان اول مانجم بالاندلس وظهر * وتسمى بحوك القريض واشتهر * تسدد اليه السهام * وتنتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق * وموفق الاختلاف والاتفاق * مع جرى فى ميدان الطلب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيف فى الحكم الف منها ما الف * وتقدم فيها وما تخلف * فمنها كتابه المسمى بسر البر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواها * من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فمن حكمه) قوله العالم كالناظر للبحر يستعظم ما يرى وما غاب عنه اكثر * (ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية * فالقمر آخر ادواره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان * اقوى من الميت على اقدام الحملة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان دخلت بعضها فى جوفها ادخل جميعها فى جوفه * (ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول * ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعطوا نالها المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) يا ابن آدم تذم اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وجنى عليك * فذكرت مالديهم ونسيت مالديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكى لا يرتفع امره * او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع منار * والناقص الدنى لا يبلغ لنفعه * الا بوضعه * كهو جل السفينة لا يتنفع بضبطه * الا بعد الغاية فى حطه * (وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * ورم راق * بوسيلة * ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واحتشد * فتحرى الرشد * ولما طلع بك المجد * من معالمه * وابتع لك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك * هزازا هرا * وفاحت سجاياك زهرا عاطرا * وانارت فقلك منارا لانوار وداره على قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس جناحها * فجوامع الجوانح لديك حضور * ونواظر الخواطر اليك صور * وقد تخيلتك نظرات الغيوب * وتيممتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غروان ارمت اليك القلوب بأرواحها * وتلفتت العيون بالمحاظها * فقد يرقب الصباح * ويلمح القمر الملاح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه فى رفعة العز * ومنعة الحرز * الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالدجور * وقد اصغى من سناه * وسقانى من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتناؤه جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله يفضله يديم نعماه * ويعلى ارتقاه * حتى اظهر فى سمائه * واشتهر بارفع أسمائه * ومن بديع قوله فى قصيدة اولها بسيط

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غير الخلى بما تبديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت رياه لم اطمع بمطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للذلاعين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعوله بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواضحة * تبدو وابخل من روض على سحر
يا من جفا فجفانى الطيف هجرك لى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتشر
بكل بيضاء خود حلتها جدت * من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف بسيط

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء يسرى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع * بسيط

من كل ماذية انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب بها * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صغر الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * اخفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كأنما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرض سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
طنت بى العجز وارتابت فخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
اقى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة تزيدت الى العدم

تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جنباته الظلماء حتى * سبقنا الباثثين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى احوى احم * وحيث الورد فى شيم قراح
من القوم العزيزين أهل السعلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابا بكر كفت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحمى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
بين ملكت رق المساعى * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * اصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
ويجلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولاتك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت الليالي من رداها * وقد نادتك يا آسي الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد اسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فما للفضل فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصلي من رقعة * مثلي اعزك الله في غناء بلاغناء * كمن محض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

ومايوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت اباعبدالله تلك الابيات * والرجاء الذى بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقربه المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهى لا تدب * ولا تشب * والنجم افول * والكفيل غافل * ومهما يكن من امرها ضاعت الا فى ضمانك * ولا جاعت الا على خوانك * هلا حليت اباعبدالله مادر وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من الزمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

يا روضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو بمعاطفه الى دياجها
تجد السبيل لهم ولا تك للنى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فما بها لك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه ابوالفضل * كامل

يا منجدى والدهر يبعث حربه * شعثا قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تعادى الدهر فى اجراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتنى تلك الغمام فردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت بر * دنسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى امرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فما كون ان زدت الصباح ادلة * خرقا تشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالتور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى عشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وحز سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولا تنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخذول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق ما رقع * وهو اليوم مكتئم فى كسر تواريه * متقنع بغلالة تنعشه وشملة

تواريه * وكانت له اهاج سددها نبالا * واورث بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما اهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
اياما من محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ما وراءها * فاصائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يا من تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى اضلاعى

وله كامل اما الوراقة فهى انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت المارح
ابصرت فى مرآت فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغروان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فرواله * كامل

اودت بذات يدى فرية ارنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لوان ما انفقت فى اصلاحها * بحصى لزاد على رمال الدحلة

وله * كامل سار واوللريح الليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ما حيائه * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بمارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها نضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله خفيف وصقيل مدارج النجم فيه * وهو ذكان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله طويل تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته تلتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك انى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله وافر بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة

وله متقارب وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف الشراج

وكتب الى القاضى أبى أمية يمدحه * كامل

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى الخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * احلى من البرنى او آزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
او فى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوشح * كالشرب فى المأخور من كاواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد المندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لوان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللقنى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاءوا ولم * يؤذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذا وربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤاخا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يصمى الاغن من السهام وربما * انمى المريش على وتور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو فى اسفاذه
وقذ الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ارصد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لما ذكرتك لاذبين صروفه * فبقى النجاة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه يجد فى استنفاذه
ياويح قلبى كم يضيق وكلما * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذ حان منها عوذه بمعاذه
قاض تقابلنا حبى ابراده * بابى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وانا مقيم فى ثرى بغداذه
نادبت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قلا لقين به الزمان واهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

ومما كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يداخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسول لى شياطين التصابى * بمقلته التصور فى المناة
ولكنى ارد شباة غرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده * طويل

أشيع ايامي بعدل وليتما * واشغل اوصافي بما وكانما
وازمع يأسا ثم اذكرانني * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبي واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعذله * يبردنارا في الحشى من جهنما
وردّ حوبي وهي تثني صوامتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علتي حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضي ابا بكر بن العربي ادام الله بالطاعة عزه * خفيف

ايها البدر لاعراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتحثه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى * رضي الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي نفيه احتشام
ثم بين له بان ثوائي * كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافي * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو توأم
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادي الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهي جمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولارواحنا لديك مقام

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وانشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واستر جعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكان تشرينا بها نيساته * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امهى صفيحته وهز غرارها
دانت اشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
مترنحون اذا الحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجمان عذارها
ماها له بيد تعسفها ولا * لجج تخبخ الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى قصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
ولثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشراب الكفر بهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزت ان احفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوقت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدى الى شمس الضحى انوارها
اورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا لازند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم توري نارها

اصفى مواردها ازاح سقامها * ارخى حرارتها اقال عثارها
اولى امة أحمد ابهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الايام ضرعا حافلا * وأرت على اتنانها اطيارها
وارى زنادا لرأى منذ قدحتها * اورت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعيلة فى مريع جنابها * وارأث ناهلها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحياء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابقات به اصى * زرقا وتقع السابحات بحارها
واحال عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من تجادها انجادها * وصرعت فى اغوارها اغوارها
لاترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عبتاك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجردت * يوم النزال فحدثت اخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتحنبت ممذوقها وسمارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

وله فى الزهد * بسيط

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ايرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الشاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تغز الدهر حتى ما فرقت له * من قسوري الدجا فى فروة القمر

لابد ان يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قد اتت شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وله فيها * كامل

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلناد جاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

وله فيها * بسيط

باتت لنا النار در باقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قد ثدت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مسكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تقطعنا حينا وترضعنا

وله فيها * بسيط

دعوا لامرئ القيس بن حجر طلوله * يطل عليها سافح العبرات
وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دمابد قيق الربط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فانبت منها يانع السمرات

عليها فذب ان لم تجدها كئابة * ودع للسواقي برقة العبرات
وقل حين تمشي في الندى وماءيها * يتم على اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خطرات

وله فيها أيضا * سريع

قد شابت النار بكانونا * لما تناهى حمرها واكتهل
كانها لما حباجمرها * معلب الورد اذا ما ذبل

وله في النارنج * طويل

اجر على الاغصان ايدي نضارة * بها أم خدود ابرزتها الموادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ايدي لناجني * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تضوع البرى فيها الا كف النوارج
كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتي الا تصيح الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه * بسيط

يا رب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى * بسيط

يا من عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا في افق مكرمة * جبينه السفر استحذى له القمر
عين الرجاء الى علياك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلافى من قاضي القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير
في حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر
اصفى على الدين ابراد الشباب فقل * صديقه البر أو غاروقه عمر
من ادعى الشرك في اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كما كالجنوب تزجي القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الخبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا مر المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى * سوسن الخد منه حلنارا
ورأني بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأى السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا * زاكي الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق اشرقتني بريقي * نائبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني اديب * طاب عود منه فكان نضارا
اجل دراية حسنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي ان ازفها ثيبات * عنس ابل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعي بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في اهله من ضلوع * لي تجلو بناتها اقمارا
ارضعتها در البلاغة منها * امهات لم تختلب اضئارا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النبل والبلاء مدرارا
ما على بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكاري وماهم بسكاري
لو تغلغلن في مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في صحة من العذر الا * من صباخالعا اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله في فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت انعم

وماهي الا الشمس حان غروبها * فاعقبها قطع من الليل مظلم

وله في غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت في اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثي * طويل

اياواقفا والترب بيني وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق في الندى والتكرم
اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له * وافر

الا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزورة
حمادلفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة
فانكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما جرى في السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكي له في اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كان الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدري ارضه من سمائه
اذا افترفي استيعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامة * وضرجت بردي فجره من دمائه
ولم ار لابن الهم اشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
واني لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تستشفي بأنفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد اسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * و بكى فاقبل نورها يتبسم
واستجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

وله * بسيط

ما فى السفر جل شئ يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف احرفه * فانفك منهن لى تب تفرج لى
ولم اقل سفر حل البلاء به * اوحل منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد بحجارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابابكر بن ابراهيم فى نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف بأكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح فى ابراد ينا سه * ثانى عطفى اريحياته
قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
يا ملكا ايامه لم تزل * تجرى على وفق ارادانه
ومن بكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود برايانه
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحانه
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآدانه
واشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها ليل مشتاته

بريك خد الورد كانونها * معصفرا فى غيراوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات عماز ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
كأنما النارنج ابدى لنا * وجنته عند محاذاته
اوهى شدت عقد ازراره * حتى التظى خامد حياته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب فى كرسف * تحلجه ايدى غماماته
او زهر من ادوحه ساقط * قد هامت الريح بها ماته
سقوط جدواك على أمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا مل عملاءاته
وزار بالغيث الى ان تنا * بعت سحاب صوب ملماته
فى بلد منذ تبوأته * جرسرابيل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجرى فى جماداته
بوامنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على ارض بريا ته

وله يمدح ابا العلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * الف اقيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت باربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفا * كالريح تمسكه يدى بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شئان في الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لام لي ان لم ايمم مسلكا * يهدي الحياة الى فيه حمام
فالعذب يا حن طعمه ما لم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا ما لم يكن * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بارض مضيعة * وازاى خلفي والهوى قدام
حتى رأيت العجز اودى بي كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بهابنات خواطري * اكل الوصي ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فاثيل مجدك نلته عن آدم * وسموقدرك حزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضي بمقلة اشرش * وقد امتلى صلفا على وريده
لا تجعبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناي مثلك واليا * للحسن تنتهب القلوب جريده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت اسوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

يا شادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصري فصرت برغمهم * بسويدجل الفكر الصقيل اراكا
فرجعلت سواد قلبي برجه * وحنى اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركة * بسيط

لله مسجورة في شكل ناظرة * من الازاهر اهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهاني تقاصرها * في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلي وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الجحف

له ذهن يكشف الغامض الذي يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا *
ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكره على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذي اعجز *
وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقه في لبة القريض *
واسمعها اطرب من نظم معبد والغريض * وكان بالاندلس سر الاحسان ومزديا
على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واعتبط * عندما استبشر به
واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يهطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل
لفقد اسمه * فأصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد
اثبت له ما يبهر سامعه * ويثني اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله * بسيط

ملكت حمص وملتني ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها * والماء في المزن اصفى منه في الغدر
اما اشتفت مني الايام في وطني * حتى تضايق في ما عن من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان في الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا اسدا واشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيا * علي اهالة هي ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يا لوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولي حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حربا وويلا * فأصبح قتيلا
قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بوجود * موصوفا بكرم
وجود * يباري بهما اوابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابي جعفر
هذا كثير الافتقاد * جميل الرأي فيه والاعتقاد * ينيله في كل وقت * ويزيله عن
مواقف كل خزي ومقت * فقال يرثيه * طويل

خذ احدثاني عن فل وفلان * لعلي ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمى مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنئان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شتائمية الوقت بدين يمان
فاجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم تناغال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فالاوى * وما كان فى امثالها بمهان
فضاعت دموع باث يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بمجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا * لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولا دخل الا ان جرى فرسان
وايام حرب لا ينادى وليدها * اهاب بها فى الحى يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنا روغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قيلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذيرا لحى من عدوان
واى قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء او بعوان

خليلي ابصرت ازدى وسمعته * فان كنتما فى مربة فسلان
خذا من فى هلا وسوف فانى * ارى بهما غير الذى تريان
ولا تعدا انى ان اعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدان
ونبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنان
اغمض اجفانى كانى نائم * وقد نجت الاحشاء فى الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن اغر المذاكى شرفا * تحر الى المهجاء كل عنان
اباحسن القى السلاح فانها * منايا وان قارا الجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع او بكيد جبان
اباحسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كانى لست احفل وانيرت * دموعى فابدت ما يجن جنان
أباحسن ان كان اودى محمد * ومهمات عدوى فيك من رشفان
أجدك لم تشهد اذ أحدقوا به * ونادى باعلى الصوت يا آل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمجموا * باروع فضفاض الرداء همجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين او بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه او متغان
فتى كان يمرورى الغيا فى والدجى * ذوات جماح او ذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم ترجعيه لا ظفرت بشان
بنفسى واهلى اى بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
واى أبى لا تقوم له الربى * ثنى عزمه دون القرارة ثان
واى فتى لو جاءكم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الا ليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
وريد الامانى ان رزء محمد * عدا الهلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفان
سقاك كدمعى او كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شأبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الثريان
اباحسن وف اعتزاءك حقه * فقد كتمما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب او بغدر زمان
اثاكتيه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تاتسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولاتأخذا الا بما تتدعان
وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * مخيل على ضعف يد ولسان
لعلكما أن تستقلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
لشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان

وقال يمدح القاضى ابا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط

كم مقلة ذهبت فى النفى مذهبها * بنظرة هى شان أو لها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كانى علم غيب وهو حسان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رأه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان

ومن مديحها * بسيط

انى استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بمليا على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المرامى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة اما لا تبيح لها * من امر موسى بخلت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف * بسيط

هيم تراءت لوأن الماء صافحها * لذل اوزل عنها وهو ظمآن
يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى انصاب واوثان
موتى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان
نفسى فداؤك لا كفئا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين ليالينا بتنابها * لا أنت باخلة ولا أنا اقنع

وله يرثى * كامل

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أوله فى نومى الممنوع
وحنينى الموصول كيف تعرضت * شهباته لرجاء المقطوع
لا تزكنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما اشبه التسليم بالتوديع
ياوانيا يأسى على ما فاته * ان الونى طرف من التضييع
ومداجيا تخذا الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا او مثال صريع
ابنى عبيد الله أين مراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا اشرفا بكل بقيع
بجباله وسع المكارم والعلى * ودعاله الداعون بالتوسيع
واذا نجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على ان لات حين فدا

يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ما مر لاعجها ان لا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبات اسى ان لم أمت كمدا
اودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ما راح في اتباعه وغدا
ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا واكف الندى ندا
من لا يقدم في غير العلى قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله أي اسى * بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
وأي غرب مصاب لا يكفكفه * دمعي الهتون ولا انفاسي الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسيل سيوفا او تسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت مواردها * كانما بتن لي أولاد جارصدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذي كانت تجوب به * احوازها قد خبا في الترب او خمدا
لهفي ولهف المعالي جار بي وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا
يا صاحبي ولا يحبسكما ظمأ * طال الجيام وهذي ادمعي فردا
اجذها قد عداها بعد أوبته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا
وحدثاني عن العلياء وقد رزئت * مسنونها الالدن او مصقولها الفردا
أهلها وترته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافع والامانى كلها خدع * قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ما قعدا
اما ويوم عبيد الله واسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا انجز العلياء موعده * اليوم انجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذي مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * في أي شئ بني الانسان أوجدا
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد أذنتهم نشلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذي همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر في الثرى أسدا

مالابن آدم لاتفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقى ابقاه الله تعالى)

رافع راية التقريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصبة مائعه * اذا نظم أزرى بنظم العقود * واتى باحسن من رقم البرود * ضفا عليه سرمانه * وماصفا له زمانه * فصار قيد صهوات * وقاطع فلوات * مع قوم لا يظفرون بامان * وتقلب ذهن كواهى الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله * بسيط

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان مسها اليوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها وهان ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكى فذلك مطيهم * على الشهب تحمار الاوانس كالدما
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تنهدى * اذا ما بكى التهرى قالوا ترنما

وله عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقى
ابعدته عن اضلع بشيافة * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكو هاتوى اجنبية * لها من ابيها الدهر شجة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
اكل بنى الاداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى أسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى فى ميادين سبقه * وافرح من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عنى هل استرت منهم * بطيبى وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فاصبحت * باقوالى اركان فى البيد ترتمى

وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم فى قلمرية * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو امرامره رشد
لها الصفا يامع المرباع من نفل * فى طيء سيد الكفار والبلد
قالوا العسل ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذبال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانها القوة فى عصفها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ماتجد
فكانت الخيل تطعاهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسقى الماء الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا الله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكى تراق دماء ما لها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تسترد

وله من اخرى * بسيط

اما ترى الليل قد الهبته شعلا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعاله شعب * عند القيام واسبال اذا انكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

فى صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى تجدده * من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة * مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبى وجدت به * من فعلى عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن سعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابى محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماءك ساحتى بسحابها * فأنا الشميم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقى * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله فى غلام مغن قام يرقص * كامل

بأبى قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا فى الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعى * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما اكمامه فى رقصه * تتعلم الخفقان من احشائى
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصغرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا ابى النفس لم اقم
وظلت ابكى لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن ساطلبه * فى الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بى ارض اندلس * جئت العراق فقامت لى على قدم
اين الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه فى الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تخفى رميته * او كان سيفا فمسلول على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غيطة بدم
وغلت فى المغرب الاقصى واحجزنى * نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى
اعرضت عنه ولو انى عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى * وافر

ولى همم ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق او الشئاما
والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح او وادى الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء انى * خطيب علم السجع الحماما
وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من اخرى * طويل

اخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضى على كل
ذوى املى عندا هتزاز غصونه * وارخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حمص وحمص لذى الحجى * فروك لامر ما تصد عن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
واياسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت فى الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد درروا * فيلقونى بين التودد والغل
وامدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وانى اخير اجثت اخلف من قلى

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن على رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا ان ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهويمة فى بساط البيد يجمعها * اشهى اليه من التهويم فى الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا بن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال فى ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لا ينته لان متنه * وحدا ان خاشنته خشنان

مع فخر متأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شقى بابى امية اوانا * ولقى كل من صاحبه خزيا وهوانا * ثم ائتلفا بقلوب دغلة * وضمائر نغله * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقزعة * واقوال مستشنعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابى عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنتظم فى لبات الايام وترائبها * فمن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى انامك العشر
حنانيك فى بر النفوس لعلها * تردّ بلثم الكف عارفة السبر
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشمر
ففى كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودّى وتنفع عن شكرى

ولقينى فى احد اسفارى الى ذلك الافق وانا فى جلة من حلة البيان * ولة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترجل فنعته * واقطعنى عن البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احى به ذاك الجلال وانما * احى به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابى بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودّة متأكدة * ومع بلى الايام متجدّدة * على نأى داريهما * وبعد قطبيهما من مداريهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهى بها عبد الحميد براعة * واجعلها حمل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلا وبج ذاك الموسم

فالدهر يخدم ان وصلت بمجده * والمجد ينفع عن خطير اعظم
اهدى على نأى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز المدام امانيا * وركضت في بال المراد بمقدم
فعلى في شكر الملاذ اليمة * وقفت على شكر الملاذ تهمم

والماطوى ابا بكر مقدورحمامه * ونحوى نجم اهتباله به واهتمامه * عاد الى المغرم * فقال قول الضجر المبرم *

متقارب

فمن كان ينقص اغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرسر يعا بلاونية * وكل طريد بها يقنص

(الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى)

أحد ادباء اشبيلية وضاحتها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكر وروحاته * ومواالاته للفرج * ومغالاته في عرف لانس أوارج * لا يعرج * الا على ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا في طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة * مفرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة * لا تراه الا في ذمة انهماك * ولا تلقاه الا في لمة انتهاك * رافع الرايات الهوى * قارع الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كاف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير في الوكون * وقد ائبت له ما يرتجله في اوقات انسه وساعاته * وينفث به اثناء زمراته ولوعاته * فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه * طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشي حباب
والاحسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اي قراب

وله في ذلك اليوم * طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم

وله فيه * كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد سجت كف النسيم مفاضة * عليه وماغير الحباب لها حلق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشى فحاكت * زرد الغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لظبائه وآرامه * على عادته فى بوحه * وسجيته فى عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجرى ان يقفا * وهبه سال فؤادى عنده اسفا
وبى غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ايرتضى الفضل ان اطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنابه من خطه صحفا

وله فى مثله * طويل

الا يانسيم الريح بلغ تحيتى * فمالى الى الفى سواك رسول
وقل لعليل الطرف عنى بانى * صحيح التصابى والفؤاد عليل
اينشر مابينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله * كامل

بابى غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة فى سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نشر العقيق ونظم در رائق * فى مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتى * يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
مادمعي تنهل سحاائما * هي مهجتي سألت على الاحداق

وله* بسيط

الحب تسجح في امواجه المهج * لومذ كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت في سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذى القلوب وهذى الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * واغا الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل* كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بباب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغفض جفونك فالمنون نديمها

وله في الوزير الاجل ابي حفص الموزني رحمه الله وقد مات بنهر طابيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
ومامن قليب غير قلب مدجج * ولاشطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما رأوا ان لامقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا باجراء منهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى في دلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام اردأه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالي به الا الاسى من مسعد

نظمت اؤاؤاده معي في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * مذمرح

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزنا * ان برئي عفتي واسلامي
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

* (الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون) *

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسرين الطائر والواقع * واستدرخلفي البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك وانماط * ويوما في ناوس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته * ولم يعاني بامل نحلته * فارتد على دقبه * وردّ من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا له تحقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح اونسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان واغذاذه * من ذلك ما كتب به الى يستدعيني بفاس * طويل

ايا موضع الشكوى اراح نجيها * فوارب آمالي عني شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجني ثؤاما فواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهيت الافكار انسي ولا يد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كانما * اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا
فاجلو بمرآك البهي نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى وردمن الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان عزلت كانت طلى وقلائدا
تثير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك انامل * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان اناواقعت الجفا فمغرم * قد اورده حب المعالي الموارد

وأخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد كيسه * وتخلى عنه الاتقدیره وتنكيسه * فنزل بأحد شوارعها * لا يفترش الا نكده * ولا يتوسد الا عضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لا ينفع منها عنبر ولا صندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط اهماله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه * فصعد له في حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الاماني غير متئد
اذا وصلت بشاه شاه لي سببا * فان ابا لي بمن منهم نفضت يدي
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوء لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجودا لا اظهارا للفظه ومعناه * وكره * حتى اثبته في سمعه وقره * فسأله عن قائله فاعلمه بقلته * وكلمه في رفع خلته * فأمره بذلك وكتب الى يستعتبني * طويل

كتبت ولو وفيت بركك حقه * لما اقتصرت كفي على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عيني وطورا على راسي
سل الكاس عني هل اديرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسي
وهل نافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من منافحة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فالفيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الي الى ان خلت انك عائب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا أنت اهلها * ولا الرزق ان اعرضت مني حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى في الغفارة فبعثتها اليه فكتب الي * طويل

نشقنا من المجد الموثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت فؤادك * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم في جيد المعالي قلائدا * هي الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا خضبت يمناه مني عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان محكت ايدى اللئام بشكرها * محكت فلم اجعل بلاءى ولا محك

(الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ما قلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وثوة لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه * ولبس العمر حتى اخلقه * صحب الدوله للرابطية برهة من الزمان * لا يالو تقليد نحرها الثالى وجمان * وقد اثبت له ما تستغربه وينيرلك به مشرقه ومغربه * فمن ذلك قوله من قصيدة اولها طويل

ألا حت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
اطارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل
تودّ عيون الغانيات لو انها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل
الى ان بدا الاصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا الفى ثنيته الحسل
افى لهوات الليث ربع ابيه * ولوعلنى فيها مجاجته الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة أوى اليها ولا اهل
وافردنى صرف الزمان كانى * طرير من الهندى اخلصه الصقل
فيا ليت شعرى هل مقامى لنية * تضج بنجواها المطية والرجل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غيران تلبثى * وراءهم عيش يلذله القتل
اذا كان عيش المرء ادهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل
ومن رام لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله متقارب اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن يزن القول وزن النضار * فـلا يفتح القـول ويعتـدل
ترى كل الوث مـن قـوله * يضـاحك حكمته بالخطـل
ويحكى الاقاويل جهلا بهـا * كما حكت الدوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان صلوا * وهـل يتحصـل نور المقـل
نخـالط أنا سـا وزائلهـم * وكن فيهم مظلك المنتقـل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهـم تشـابه ما فى الفـلاة * خداع السراب وجور السبل
وما بين ضلوعى ما بينهـا * ويهضـنى الحـادث المصمئـل
وفى راحـتى مراعى الهدى * ترينى انتعـاشى قبـل الزلـل
وطعـن قـواف لهـا شكة * مجـن وقاح ونصـل خجـل
يمـوت ويحيـا بهـا مـن علا * وليست تعوج علـى من سفل
حديقة فكر سقاهـا الحجى * فانمـرت الكلم المنتخـل
تمـر علـى اذن المستعيد * مرور الحيـا بالجـديب الهطـل
يسر بها الحس وصف الحسود * ويصفى لها الود قلب الدغـل

وله ايضا * بسيط مجزو

ارقـنى بعـدك البعاد * فناظرى كله سهاد
يا غائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا حادثات بـله * ليس لهـا السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا تنـهدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تـكلؤنا من حفاظ بكر * لواحـظ مالهـا رقاد
وهمة ناصـت الثريا * تقود صعبـا ولا تقـاد
اذمـة بيننـا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجـد فى جبـاه * لم يبد اشـكالها الجياد

أثاركم فى العلى قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعيد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ما راوه * لا وريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار البرى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما يمم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقف للمعالية والاسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصفا رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

يا حسام ام يا ذى سنان * انازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا سرجه لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا دهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنئان
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدارا لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذا كافح دونه * وقد طار قلب الدهر بالخفقان

ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كاثار عد الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * يمنيك بالاخلاف والولعان
وماهو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واهجمهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمى للمقادير تغلب
ابا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن امور ليس تقضى فتصعب
فوا اسفا كم ذا ابيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت فى احدى و شرين من سن

وكتب الى ابى عبد الله بن ابى زنفى رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه *

طويل

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ
وتكلف بالداعى هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابى زنفى
وكنا به نبغى قصا لبانة * ولو انه يبقى لقضى الذى نبغى
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجاز على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ماحلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ماخليل اساء مرة * وقد كان فى مامضى محملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودّى جديدك لم ابله * يروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما عدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما املا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
ساصبر للخطب حتى يزول * واعلم انه رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ماقصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الصائر الاجدلا
ولم ألف عندك حدّ الذى * اكف به النازل المعضلا

* (الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى) *

مديد الباع * شديد الاصباع * سلك مسالك المرفقين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الا أن هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمر * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد ابنت له ما تعرف به نبله * وترى الى اى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل * رمل مجزوء

سران اسطعت فانى * لست اسطيع مسارا

ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وحفنيه الشفارا
كلما اوماء باللحـ * ـظ يمينا او يسارا
لا ترى عيناك الا * القوم قتلى اواسارا
لا ترع ياشادن الاجـ * ـراع كم تهوى النهارا
لك هذا القلب ترعا * ما راك اوعرارا

وله ايضا فى المعنى * بسيط مجزوء

هنالك الرى من دمـ * ـوعى * ياظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك * طويل

يشرد انسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير اصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين اسنة * وتاوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * واعطيت فيها العزم ظهر جواد

وله مديد من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اثر يتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * فانص ادنى مراتعه
يشرا و مثله قصر * من قتلى فى شرائعه

وله تركت الليالى لا اذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى لاسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
ويسعدنى ان جد بى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتموا لجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * فصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعنى اوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة * طويل

اعيدوا على الربع الاتحية * اخف منها والركاب ربوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن * ضلالا فاني للضلال تبوع

وله من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتي لما رأتني * وبينك لا تواد هنى فواقا
وقد أخذ السرى مني ومنها * مئاخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عنيت بنا النكبات حتى * لوذت كل نائبة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطي على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاه * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه
او كمثل الورد غضا * فهو واليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعاني والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم في الحظوة مشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضي ابي امية * ينتدب بردعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبأ تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه * وقد ثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الى * بسيط

الدهر لولاك ما رقت سحابا ياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما حت افشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما ابدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره * وقصف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * في حديث قبل * وكانه شهاب

يقتبل

يقتل * كامل مجزوء

ياماجدا فى قربه * من كل هم لى فرج
وعداك بعقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذ لك للقا * فان عينى تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها * وكان من سموالهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * وينجل الوسمى الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأمن حشاها دون الضلوع * حذار مهابته ان يطير
وقبل انامله انها * ضرائر فى فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله * واضح نهجه فى الاجادة وسبيله * ويضرب فى علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان اليف غلمان * وحليف كفر لا ايمان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا * لا يبالى كيف ذهب * ولا بما تذهب * وكانت له اهاج جرع فيها صابا * ودرع منها اوصابا * وقد اثبت له مايرتشف ريقا * ويلتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لى بغرة فاتر يختال فى * حال الجمال اذا مشى وحليه
لوشيب فى ضح النهار شعاعها * ماعاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان مر رأم سلمى * عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي او طالا
دون ان تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقة فدخلها متسما بالعبادة * وهو اسري الى الفجور من خيال ابي عبادة * قد لبس اسمالا * وأنس الناس منه اقوالا لا اعمالا * وسجوده هجود * واقراره بالله جحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا * ولسكناها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته * ولا يؤرمه الا جواه * ولا يشوقه الا هواه * فدخلت عليه يوما لازوره * وارى زوره * فاذا انا بأحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر

تنفس بالحمى مطل روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تحرفيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكر من محبتك اعتلالا
يمم الى من زهرات روض * حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عندنا صر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * أخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى فقد مهجته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابرا الدين منه واراحته * ثم أثر صفحه * اخذ لهيب ذلك الحنق ولفحه * واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخلصه وتنجيه * وفي اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا أثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

اجتنا

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل وافر

بنى العرب الصميم الارعيتم * ما آثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاة فارس الحى الطلاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم * بسيط

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى اجد
ولى يداذ توافقنا اشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والخمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يا من يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

ما فى بنى يوسف مذ عاع لمكرمة * سواك او صنوك العالى ابى الحسن
كرما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجود ان فى غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فبلت صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * ترد على نحرى صدور رماحى
حميت الجفون النوم يا رشأ الحمى * واظلمت ايامى وانت صباحى

وله غصبت الثريا فى البعاد مكانها * واودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف اعارت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح فى بردة كالنفس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو محمد جفن الدين * وكمد نفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما يتشرع * ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة انابة * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار فى جدث * ولا افر بباريه ومصوره * ولا قرعن تباريه فى ميدان تهوره * الاساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر فى تلك التعاليم * وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى فئة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهى والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان نبات له نور * حمامه * تمامه * واختطافه * قطافه * قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم * ونسى الرحمن لسانه فما يرمله عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادى القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم وصورة شوّهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وقذارة يوذى البلاد نفسها * ووضارة يحكى الحذاء دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوّم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان اوكاده * فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه * فاشتمل عليه اسر سعر جواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

ياشائقى حيث لا اسطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطار حى شكوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فنى اللقاء

ومومض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فحيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله فى الامير ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقران يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادرى * اتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادباء من العلمين رملا * يئم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل ياظالمين وليس ذنب * وقل ياعاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضربشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطاره فلولا * الامير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المأثرة ويراها * ويجوبها بدائراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نميم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودواته * تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الفتاة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليها وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خمه ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألفاه بين بصر الشتاة والسمع * وافرد الدولة من ولاتها * وجردها من حماتها * فاستجحل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشرق قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم نائره * والعدو يتربص بها السوء دائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * وانثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجوده * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ ـد نواعيك يوم قمنا فنحنا
كم تنازعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كما ابي العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثي امه * وافر

فيا راكب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم لها مدون من رجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه
وهاجدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حريا ان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت النقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابي من حرا الاباءة * واقام عليها يحور رونقها * ولا يالو استلابا بارمقها * حتى اعادها كالنظم الواهي النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كل هم كامل ويجد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الا ريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فملك منها معقلا يوهم المقول * ويوهر وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الاميرابي بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعد ما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث في تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفي ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * لغدواعين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروادر رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوزكت من رمم
صيحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لمر الريح والديم
لارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * وبكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام ❀ وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ❀ ارتاب بقبح افعاله * وبرئ من احتذائه بتلك الاراء وانتحاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن مضجع الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بمبق مجده وريا * فاعتقله اعتقالا شفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول ❀ يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العب وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا * وانار من سلامته ما كان دجا * احتال فى اعفاء ماله * واستيفاء آماله * فاظهر الوفاء للامير أبى بكر بالرثاء له والتابين * ودهيه فى ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حوم * وحصل فى ذمة ذلك الكرم * واشتمل بالرعى * وامن من كل سعى * فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض * من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها اينع مسلك * واطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح .

ان غرابا جرا بينهم * جاوبه بالتنية الصرد
صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتتموا صبحة بينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله * طويل

سلام والمام وسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا ترى * تردد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه فى مدة وزارته * سفر بين الامير ابى بكر وبين عماد الدولة ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بقلة شوهاء * وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء * وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر يزيد بن مجاهد * وافر

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل مابى * فمن عجب الليالى ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
ومايدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل فى ختله فمضى اليه ذلك الامر الوعر * وارتمى فى لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يدى

قرى وتحملى بغض الذى تكرهينه * فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى
ثم قضى له قد رقضى بانظاره * وما امضى من ابا ته
ما كان رهين انتظاره * ويمهل الكافر
حكمه من الله وعلما * وانما نملى لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله
طاير البلاغة صاح بالاحسان * فى روض طبع قلائد العقيان
يا حسنه طبعا يروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلانى
الشهم اسماعيل ذى المجد الاثيـ * ـل وكعبة الافضال والعرفان
يا بدر افق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادى مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * فى غابر الاعصار والازمان
واغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
فى كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * درا ولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء او كيوان
تاريخه در المعانى قد وفا * من حسن طبع قلائد العقيان

٢٠٤ ٢٠٢ ١٩١ ٩٠ ١١٨ ٨١ ١٣٦ ٢٦٢

(سنة ١٢٨٤)